الكراس الاول

من

السر الرباني

في رد ترهات ابن مايابى العاني

التي تبجح بها في تاليفه مشتهى الخارف الجاني

لناصر الطريقة التجانية وناشر أعلامها بين الاعلام

خديم الحضرة المحمدية

عبد ربه أحمد بن الحاج

العياشي سكيرج الانصاري

رضي الله عنه

تنبيه

قد ظهر للمؤلف رضي الله عنه توزيع هذا الرد على كراريس تقدم للطبع شيئاً فشيئاً إلى تمامه بحول الله إجابة لاقتراح جل جلة المحبين في الجناب المحمدي عليه السلام من اخوانه قصداً لتعجيل الفائدة ، وعلى الله الصلة والعائدة

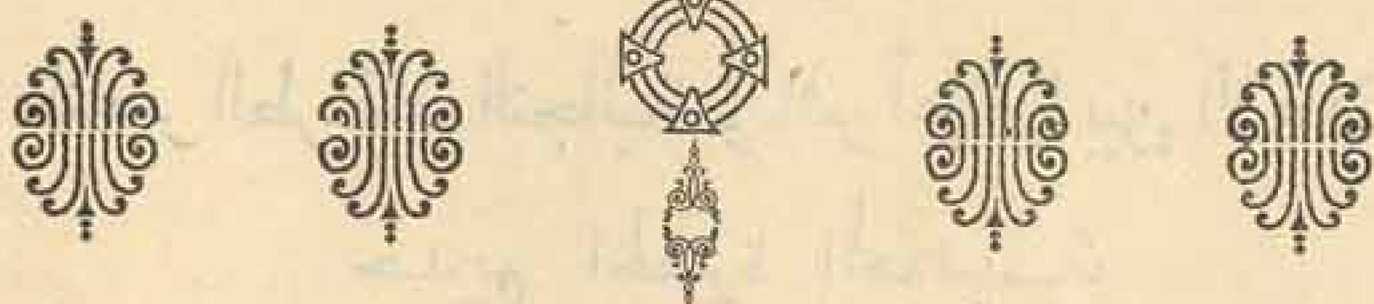
الطبعة الاولى في ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٥٦ هجرية

طبع بمطبعة منبع العرفان ذي الفتوحات الربانية سيدي الحاج الاحسن بن محمد بن ابي جماعة البعقيلي حفظه الله

المطبعة العربية برحبة الزرع القديمة نمر 36 الباب الكبير الدار البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله



حمداً لمن الهم كل نفس فجورها وتقواها ، فأفلح من زكاها وخاب من دساها والحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فنسئله المزيد من المعرفة به والتوفيق للعمل بما فيه رضاه والقيام بما امر به ونعتصم بحبله من الامن من المكر في السر والجهر ونعوذ به من شياطين الانس الذين استحوذ عليهم ابليس في المعنى والحس فجلب عليهم بخيله ورجله في الانكار على اهل الله الذين آتاهم الله ما املوه من فضله والله ذو الفضل العظيم ونشكره سبحانه على ان جعل الواسطة في النعم الباطنة والظاهرة في الدنيا والاخرة عين الرحمة الربانية الفائضة على الوجود بالجود من الحضرات الاحسانية سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الهادي الى الحق بالحق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه بين الانام ، مع السلام عليهم طول الدوام .

(أما بعد) فإن الحق سبحانه خلق الخلق واجراهم على ما هم عليه في العلم القديم بمقتضى كل يعمل على شاكلته من ثابت سعادته او شقاوته ولله عاقبة الامور وما قطع اكباد العارفين بالله إلا الخوف من سوء الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى وكسانا

رداء رضاه في الدارين آمين بجاه الامين عليه السلام

فهو باب الله أى امرئٍ ❊ وافاه من غيره لا يدخل

لأنه صل الله عليه فتاح ابواب السعادة في اوجه من ارادوا الدخول إلى حظرائها القدسية ، والآخذ بيد من تعلق به في الاحراز على السعادة الابدية ، وقد سلك بامته طريق الرفق في سائر الامور ، وشرح لهم بما شرعه لهم الصدور ، وتركهم على المحجة السمحة التى لا يزيغ عنها إلا هالك وأقام مقامه فى الارشاد خلفاءه من صحابة وتابعين وتابعيهم إلى يومنا فما بعده الى يوم الدين ولا تزال طائفة من امته ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى ياتي أمر الله كما ورد بذلك الحديث وكل من نظر بعين الاستبصار في طوائف هذه الامة المحمدية وجد السادة الصوفية في الصف الاول ممن لا يضرهم مخالفوهم فيما هم عليه بين عبادة من عبادة فهم القائمون بالفرائض والنوافل ، والمسارعون الى الخيرات بين الاواخر والاوائل ، فصدق عليهم كونهم ظاهرين على الحق فلا يستبعد أن يكونوا هم المراد بالحديث المذكور ويتنزل عليهم ايضاً حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله لأنهم الذاكرون الله المذكرون به خلق الله ولقد ابتلاهم الله بأهل الانكار عليهم فكانوا في زمرة من اخبر بهم الرسول عليه السلام اشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والظالمون هم الكفرة ومن في معناهم من الفجرة «وما على المحسنين من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس» ويضللونهم ويكفرونهم في سبيل اغراضهم النفسانية وأهوائهم الشيطانية وينتسبون بزعمهم لنصرة الدين وما هم من الدين في شيء غلب عليهم الهوى فتعلقوا به في تاييد انتحالاتهم لنحلة لسعتهم بالابر وما ذاقوا حلاوة المعرفة بالله في حضر ولا سفر ووقفوا على حافة رسوم تظاهروا بتحقيق حدودها بين العموم وما وقفوا بالجد على الحد فكانوا من اهل الهزل لا من اهل الجد وقد ابتلاهم الله بقلة الدين وكفى المرء

انتصاراً له قلة دين عدوه في رواحه وغدوه فقام كل ذي هوى يطعن في غير منتحل نحلته ولو دعا بالتي هى أحسن لنال غاية امنيته قبل منيته ولكنها «لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور» فلقد مضت حروب صليبية منشؤها اختلاف الاعتقادات ولا زال تناكر جاهلي بين منتحلي النحل من الملل مما كاد أن يعد من قبيل العادات وجعلوه من احسن العبادات كأن الحق ما خلقهم الا لذلك الاختلاف «ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم» كما أخبر بذلك عنهم وليس ذلك التنافر ببعيد ممن لم يجمعهم الدين الحنفي الداعي بالتي هى أحسن ولكن نقضي العجب ممن ينتسبون لهذا الدين وقد تحزب البعض منهم على البعض بما استحكم به فى قلوب ذوى الاهواء منهم والبغض نحن لا نستنكر منهم تاييد ما ينتحله فيه المنتحلون لأن هذا الدين يسر ولكن نستنكف غاية الاستنكاف ممن يترامى على ما انتحله بعضهم مذهباً وشرب فيه من منهل الهوى مشربا ويسب متبعي غيره من المذاهب بعد شفاء غليله من ذمه وتضليل اهلها وتكفيرهم بزعمه وما يحكيه عنهم او يتقوله عليهم وما ينسبه اليهم ولقد وقع ذلك فيمن سلف ثم توارث عنهم ذلك الخلف بتقليد اعمى عن بصير وبصير عن اعمى مع كون دين الاسلام هو الدين القويم وقد امر صاحبه بأن يقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فإذا قالوها عصموا منه دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وهو عليه السلام القائل لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يكذبه التقوى هاهنا ويشير صلى الله عليه وسلم إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ولقد حبب لكثير ممن يدعون العلم ويخوضون فيه بين ذوى الفهم التسارع الى التضليل والتكفير على حسب داعيتهم فمنهم من ضلل الخلفاء الاربعة وتابعيهم وسب الايمة الذين على تعظيم جميعهم القلوب المومنة مجتمعة بانتحال محبة

البعض منهم دون البعض ومنهم من كفر الاشعري وفسق الجنيد ومنهم ومنهم وكل يعمل على شاكلته باستسلامه لما قادته اليه سابقيته ممن حارب الله فيمن انتسبوا اليه وقاموا بالارشاد اليه ولم يكف المنتقد عليهم ما قاله في حقهم حتى تقول عليهم الاقاويل وحول كلامهم لما يناسب حاله في اقبح تحويل وتهويل ماعليه تعويل وفي طالعة هاؤلاء القوم المنتقدين على الصوفية السالكين اقوم سبيل بين الهادين والمهتدين افسق الفساق وأبى الله الا ان يكون ابن ما يابى الشنجيطي وراء المنكرين على القطب سيدنا ومولانا احمد التجاني رضى الله عنه يولول ويشدخ رأسه ويلطم خده وينادي بالويل والثبور في لا طائل ولا موجب لذلك الامر الهائل سوى الحسد الذي اوقد فى قلبه ناراً وايقظ منه فتنة فى الدين سراً وجهاراً وما قصده إلا استلفات الانظار اليه حين رءا الشيخ التجانى فى المنصب الذي حصل عليه فعمد الى ما فرغ الناس من الجواب عنه قيد حياته وبعدها وفيه نامت فتنة الانكار بما شفي صدور المنصفين فأيقظها ونار الفتنة الراقدة لعن الله موقظها وموقدها فتسلط على صاحب الجيش تاليف مفخرة شنجيط العلامة محمد الصغير التشيتي الذي القم حجراً فى فم دجال شنجيط دييج بن عبدالله الشنجيطي الكمليلي صاحب الارجوزة التي ابدى فيها ما اداه اليه فهمه السقيم فيما نسبه للشيخ التجاني رضى الله عنه او نسب إليه فأفرغه في قالب الانكار حيث اجابه عن ذلك بما هو واضح وضوح الشمس فى ضحى النهار وانشرحت صدور بجوابه وظهر الحق لكل ذى عينين في تخطئته بصوابه وقد عميت على ابن ما يابى الانباء فأبى الا أن يصر على الباطل ويحيى دارس تلك الانتقادات التي لا طائل تحتها وتبعه على ذلك زمرة من المنتحلين لنحلته فتنزل عليه وعليهم المثل الدارج بال حمار فاستبال احمرة ونهق ذنهقت وجرى في ميدان الهوى الذى معه عليه اتفقت فتقدم امامها راكضاً برجليه ويديه في ذلك الميدان ونفسه معهم منقادة للشيطان فجمع ما اشتهته نفسه وقدمه لهم معنونا له بمشتهى

الخارف الجاني وذلك غاية ما يشتهون فإنهم أكلوا لحوم المسلمين وشربوا دماء المومنين وامتصوا مخ عظامهم وابن مايابى طباخ ما اكلوه من ذلك وجزارهم الذى سل مشفرة البغي والطغيان لجز رءوس النفوس البرية بين البرية ولم يراع في مومن الاً ولا ذمة ولقد استطال بلسانه على اهل الحق واعتاد بوقاحته سب الخلق فإذا رءا الجهال ادعى مقام الاجتهاد في كمال واذا خلاله الجو من كمل الرجال طلب الطعن وحده والنزال حتى اذا وقف في وجهه احد الطلبة معارضاً له فيما طلبه اتخذ السب سلاحا وبمتم وهمهم وكأنه يطلب بعزائم سحره شيطانه الذى به احترم اذ تعود منه إيحاء زخرف القول الذي به يتكلم والعجب منه كل العجب انك تجده فى كلامه ينتقل من موضوع لموضوع باستطرادات لايتعدى محفوظاته المتفاقمة يروجها في سوق تفاخره بها وهو في بضاعته المزجاة فارغ المزاده، اذا طلبت منه الزياده، يعرف منه هذا من عرفه او عرف به من تحقق منه هذه الصفة ويدل على ذلك تاليفه هذا اذا طالعه العالم الخبير، واطلع على ما انطوى عليه من سوء التعبير، عما استكن له في الضمير، وذلك خطب غير يسير، واني أتحقق بمايتحقق به كل عارف ان هذا الجاهل المجتري اجهل من ابليس المطرود من رحمة الله لجراءته على الحق، وتكبره بين الخلق، وشدة دهائه فى تصوير الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل وهواول المعارضين للحق في الحق بغير حق وبما تحققه فى سره من كونه على ضلال اراد تضليل المعصومين وبيان ماصدر من هذا اللعين الذي اقتدى به هذا الجاهل المجترى في ضلاله المبين ان الحق تعالى أمر الملائكة بالسجود لئادم سجود تحلة واحترام لا سجود عبادة فى الانام، فأدخل اللعين نفسه في المخاطبين بالسجود لأنه غير ملك وإنما هو من الجن ففسق عن امر ربه فقال والملائكة يسمعون «آسجد لمن خلقت طينا انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» فتجرأ على الجواب بما اراد به تضليل الملائكة الذين خلقهم الله من النور ليقتدوا به فى الامتناع من السجود مع

علمه بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ولكن شقاوته قضت عليه ان يتسارع بما جبلت عليه جبلته فكان داعية للشقاء وقدوة للاشقياء فقال بلسان حاله للملائكة لا تسجدوا لانكم ارفع قدراً من آدم وقد ظلمنا الحق بالامر بالسجود له فنسب الظلم للحق زيادة على ما ظهر منه من التكبر عليه واحتقاره له في بساط التكريم فعامله الحق بنقيض قصده فوفق الملائكة للسجود وطرد هذا المجترى المتظلم من رحمته إلى يوم الدين ولم يفده احتياله عليهم بما استنكره من الامر مع ما أفرغه فى قالب آخر من الدهاء بما استشعرهم به من كون امر الحق لهم ربما كان من الحق مجرد اختيار لهم فى كونهم هل يسجدون لغيره او لا لان السجود لا يكون إلا له فخابت مساعيه في تضليله لهم فسجدوا كما خابت مساعى هذا الجاهل المجتري على اهل الله في تضليله للمعتقدين فيهم مع بذل مجهوده فى افراغ الباطل في قالب الحق وتشويه صورة الحق فى أعين الجهلة ومن في معناهم من طلبة العلم الذين اقتدوا به فيما جهله فهو جاهل مجتري وفي الحقيقة هو الجاحد المفتري اقبح من فرعون في الاستدلال على باطله في تجهيل كليم الله موسى عليه السلام حيث استفهمه في مجمع ملائه عن كنه الاله بقوله «ما رب العالمين» فأجابه عليه السلام بالحق الذى لا مرية فيه فقال «ربكم ورب ءابائكم الاولين» فقال فرعون لمن حوله ألا تستمعون قاصداً بذلك تجهيل موسى عليه السلام حيث انه سأله عن الماهية ولم يجبه عنها وإنما أجابه بأوصافها فكانه يقول هذا يدعى النبوة ولم يفهم السؤال الذى أجاب عنه بخلاف المقصود وقد كان من حوله عارفين بعلم المنطق إلا أنه اراد أن يقلب الحقيقة في نظرهم ليتم له المراد من هذا التجهيل ، الذى هو غاية القصد من ذلك التدجيل ، الذى قام به فرعون فى ذلك الجيل ؛ مع أن النبي موسى عليه السلام قد صرح بطرف خفي بجهل فرعون حيث سأل عن الماهية التي لا سبيل إلى ادراكها ولا شم رائحة منها وإنما يسئل عن اوصافها وإن كانت اوصافها ايضا فى غاية الشفوف عن ان تكشف عن حقائقها عبارة

معبراو يسفر عن كنههما مفسر لانها قديمة والقديم لايصوره الفكر وانما يدرك بالشاهد من الاوصاف اللائقة بالحق ما ينبئ عن كماله بما يتوصل اليه الفهم السليم من سائر الصفات والاسماء التي اطلقها الشارع عليه في حضرة التعريف التى منه اعرف المعارف فأتى سيدنا موسى عليه السلام في جوابه بما لايحتاج فيه إلى زيادة ايضاح فقال ربكم ورب آبائكم الذي هو المعبود في الحقيقة مجرداً من كل وصف لآئق به وغير لآئق سوى الربوبية حتى لا يمكن لفرعون زيادة الايرادات السفسطائية وتسفيه رأيه في ادعاء الربوبية بين قومه ومع ذلك عاند وأخفى الحقيقة التى سأل عنها وقال لمن حوله ماقاله واستتر تحت ظل هذه المقالة عما وقع فيه من تلك الجهالة التى بينها موسى باعراضه عن الماهية التي سأل عنها فرعون واستفهمه عنها بما التي يسئل بها عنها كما هو مقرر في علم الكلام وقد اراد فرعون فضيحته عند حاضريه بالاستفهام بها عنها حتى ان من لم يتفطن لاستفهامه أولاً بها تفطنوا لذلك بقوله لهم ألا تستمعون فكان هذا اول برهان على صدق ما قام به موسى عليه السلام من الارشاد لهم لتوحيد الحق فئامن منهم من آمن قبل تلقف العصا لما جاءت به السحرة في مجلس آخر من مجالس مناظراته لفرعون التى لم يال فيهما جهداً في تضليل موسى كما لم يال جهداً ابن مايابى في تضليل القطب التجاني رضى الله عنه «ويابى الله إلا أن يتم نوره» وهذه عادة الله في خلقه فإن لكل نبي فرعون ولكل ولي بحسب الوراثة فرعون وفرعون هذه الطريقة التجانية من بين سائر طرق اهل الله الدجال دبيج الشنجيطي المفتري وقد خلفه ابن مايابى الجاهل المجتري وكم لهما من نظير «وان الشياطين ليوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً» ولقد تحامل هذا الاخير على هذه الطريقة المحمدية وعلى شيخها وعلى مريدها الحقاني مؤلف الجيش المتقدم الذكر بما انتدبت للانتصار لهم ببيان الحق بلسان الصدق متجنبا التعصب النفساني الذي أعمى هذا الجاحد المفتري والجاهل المجتري فإنا لحق

حق وإن انكره منتقدوه، والباطل باطل وان تعصب له معتقدوه، والحق منشور اللواء لايغطى بغربال، منصور على الاعداء وان اثاروا بأهوائهم في افقه غبار الاهوال، والحق يظهر من معنى ومن كلم لدى كل ذى فهم قد سلم وقد تتبعت ترهات هذا الجاحد المعاند فى جميع ابحاثه ومقالاته وتقولاته في تاليفه الذي هو غاية مشتهاه فلم اسمع منه إلاجعجعة ولم ارطحنا وقد ملا الفضاء صراخا بما ليس تحت الفاظه معنى ولا يجد مطالعه فيه فائدة، ولا صلة ولا عائدة يجده في كل ورقة يحيل على ما تقدم له القول فيه او على ما سيبسطه فى ابحاثه الآتية التي يتبجح بها بفيه بما لايستوفيه فيقول تقدم لنا من القول فى موضوع بحثه ما فيه كفاية او يقول سنتكلم على هذه المقالة التي بلغت عنده من التحقيق الغاية وهاكذا يشيرإلى ما ملا به فراغ مسودته التي اسود وجهه بها طبق ما اسود بها قلبه ولم يكن للحق منتبها وهاكذا ملا اوراق مشتهاه بإحالات على أشياء لاوجود لها فى تقريراته والتطويل بما لاطائل تحته من مقولاته التي تبجح بها من عندياته وكأنه يرى عظم جرمه معتبراً عند الناظرين وقد انتفخ ذلك الجرم بجرائمه ويحسب افكه هيناً وهو عند الله عظيم ولولا أنه غر بعض القاصرين بإفراغ قوله الفائل فى قالب الحق فيما ينقله من احاديث وآيات قرآنية اطال بها فى غير موضوعها الذى استطال فيه بلسانه بما يظنه الظان حقا وقد اريد به الباطـــل لووسعني ما وسع غيرى من علماء هذه الطريقة وغيرها من السكوت عنه بأن الرد عليه زيادة فى نشر مقالاته الزائفة والتلبيس بها على الحق بهبوب ريح رائحة نفسه الجائفة والعجب كل العجب منه تداخله فى زمرة العلماء بما تصدر له بنفسه فيحسب نفسه من اهل العلم بما فى زعمه أنه عرفه وهو ليس من ذوى المعرفة وهب انه علم شيئاً من علم اللغة التي يرى أنه بها لغوى وانه لغوي مبين فقد غابت عنه اشياء ولم يذعن لقول لا أدرى فيما لا يدرى وإنما قاده هواه فى عماه للدعاوى العريضة حين التفت من حوله فى اوائـــل امره طلبة مبتدءون وبعد ما تعلموا من غيره غدوا منه يتبرءون ولا أنسى أن انسى

ما حدثني به المرحوم سلطان المغرب سابقا مولانا عبد الحفيظ رضوان الله عليه وأطلعني
عليه من تاليفه المسمى بنحر الجزور وتاليفه زجر المعتدي على الجناب الاحمدي وقد
الفهما في الرد على هذا الجاهل المجتري على جناب اهل الله وذكر فيهما ما يشفى
الغليل من جهته حيث بين فيه من احوال هذا الجاحد المفتري ما هو عليه باطنه
من ظلمة الحقد على المومنين وبغض كل من قال ربي الله او صرح بلا إله إلا الله
وطال ما بث في الحضرة الحفيظية من نزغاته بما أفضى به إلى الانقطاع عن الطريقة
التجانية ايام سلطنته حتى ادى به الحال إلى تاليفه كشف القناع الذي أبان فيه ما ظهر
له مما يستوجب الانتقاد على اهل هذه الطريقة عموما وبالاخص على الشيخ احمد
الشمس الشنجيطي خليفة شيخه الشيخ ما العيتين رحمه الله وكان المعين له على ذلك
ابن مايابى المذكور لتمكن حقده على المنتسبين للحق اينما كانوا حتى تحقق لديه
ما هو متشبع به بما لم يعطه من العلم وما هو متشيع له من انكار ما لم يصل اليه بفهم
مع ما هو متلبس به من المنكرات التي صارت مخا خليطا في عظمه ودماً عبيطاً في
جسمه وقد نص على شيء منها في التالفين المذكورين فاقترحت عليه رضى الله عنه
الاعراض عن سبه له فيهما وتطهير ساحتهما من ذكر تلك المعايب والنقائص
والمذمات والمخازي المنوطة بمؤلف مشتهى الخارف فساعدني على محو ما ذكر من
ذلك الا ما كان مما لا بد منه من تسفيه رأي هذا الجاهل المفتري وتبيين خطاء
وسلوكه طريق التعسف بطعنه بالهوى على اهل التصوف وما هو عليه من التظاهر
بفخفخة العلم مع جهله المركب بما عرفه به من عرفه ويتحقق به من طالع هذين
التاليفين ونرجو ان يبرزا للوجود لينتفع بهما العامة والخاصة على أن مشتهى الخارف
الجاني لابن مايابى العاني قد انطوى على ما كان به يعرف مما لا يعرف ففي ما تضمنه
كفاية لمن رام أن يطلع على ما اضمره في الاولياء وأن يطالع ما أظهره من خبث
نفسه التعساء واني مع اعترافي بأني لست بعالم مع خوضي في نحو مائة علم من امهات

العلوم وتحت كل علم ما استحق به الفخر على اهل عصري من خصوص وعموم ولله الحمد فإني لا أدعى ما ادعاه هذا الجاهل الغشوم المجترى مع قصر باعه عن علوم اهل الله بما تبجح به بين ذوى الفهوم وستنجلي أباطيله عند ما اضع كل ما بحث به على طاولة التشريح ، وافصلها تفصيلاً في بساط التعديل والتجريح ، فلا يرفع عندها رأسا طالما رفعه تكبراً وشمخ به تبختراً ولا يعز على غير من دلاهم بغروره من عوام المسلمين ومن فى معناهم في وروده وصدوره فشدوا على حبله الواهي من خيط العنكبوت بأيد غير مؤيدة وجلسوا بين امثالهم يحكون مقالاته وآرائه الغير المسوده، «وإن يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة ، وهو من بينهم

يحسبه الجاهل ما لم يعلما * شيخاً على كرسيه معمما

ولقد كنا في سعة من امره وساحة فسيحة من الطعن في نحره ولم نلق له بالاً ولا حرك منا بلبالاً حتى القى بين يدينا مشتهاه بعض اعيان الاخوان ممن لا يسعنا أن لا نجيب اقتراحه علينا في رد تلك الترهات بحسب الامكان فخطر ببالنا تسميته قبل الشروع في مقترحه السر الربانى في رد ترهات مشتهى الخارف الجانى وقد اتضح ولله الحمد بأن اعتراضاته واهية ، وأبحاثه في السقوط متناهية ، وانقاله فى غير موضعها موضوعة ، وعليها بهرجة من التمويه في سوق النقد عليه مرجوعة ، ولا سمين فيها ولا ثمين عند ما تعرض على معيار الاختبار ، بين ذوي الانظار ، ولست بمتحامل عليه ان فسقته وكذبته وضللته وكفرته وإنما اكل له بمكياله واكل امره الى الله ليجازيه على سوء افعاله وها أنا ذا انقل بعض انقاله وانقدها وانقض مبرم مقالاته بعد ما انتقدها واعرض ذلك على انظار النظار، المميزين بين المصبوغ من النحاس والنضار، والمنصفون منهم يحكمون بين الخبيث والمخبت وبين المقسط والقاسط المتعنت ولا أقول الا حقا فيما اعلم والله يقول الحق وهو أعلم وهو حسبنا الله ونعم الوكيل وبه استعين في السلوك على اقوم سبيل

نظرة اجمالية في ما اشتملت عليه خطبة مشتهى الخارف الجاني

كان يردنا ان لا نعير لفتة لما عدا ما اطلق به لسانه في الصوفية هذا الجاهل المجتري والجاحد المفتري مؤلف هذا الكتاب ابن مايابى المغتاب ولكن سنح لنا ان نوقف المطالعين لكلامه على عورات جهله الفادح وما استطال فيه بنطقه القادح فيعلم من لا يعلم ترهاته حد مبلغه من العلم ويفهم من لا يفهم نزغاته بين ذوى الفهم اما العالم والفاهم فهو على بصيرة من امره وما تحقق به في سره من شره فإن كان منصفاً صرح بأن ابن مايابى هو الخارف الجانى ومشتهاه نفث سحر شيطانى وإن كان على مذهبهم فسيتضح ذلك للناظر فيه اتم وضوح بما سنتعرض له من الابحاث التى نعرضها على الافكار كالمتن المشروح ليميز الله الخبيث من الطيب لكل ذي عينين فيكون الفكر السليم حكما بين ما يصف به هذا الجاهل المجترى جناب القطب التجانى مع من طعن فيهم من اصحابه بقوله في حقه انه الرجل المفترى وبين ماهم عليه من الصدق منشد في حقه لسان حال من وصفهم بذلك .

أنا اقتسمنا خطتينا بيننا * فحملت برة واحتملت فجار

وحيث كانت خطبة كتابه هذا كباب الدار فيما يقول العامة امارة الدار من بابها نفتح في وجه الناظرين والمنصفين مصراعيها ليروا من قرب وبعد ماهى عليه وما زخرفه هذا الخارف الجانى مع الاغضاء عن جل سقطاته اللغوية التي يابى أن يكون فيها مصحفا محرفاً لحانا متطرفا مع عدم فهمه لما يقول بما يستدل به من نقول حتى انه ليأتى بما هو عليه حجة فى الاستدلال بتغفل ما عليه من مزيد في الميادين التي فيها قد جال هذا الدجال الذى رام ان يغطي شمس الحق بالغربال ولنختصر القول ما امكن معه فى المباحث المنوطة بهذه الخطبة فنقول وبالله التوفيق :

المبحث الاول منوط بما حمد الله عليه في وصفه بما قاله فى حق الانبياء عليهم السلام ونصه ملزمهم اظهار ما خصهم به لاعدائه واصدقائه

هذا القول من هذا الجاهل المجتري اول افتراء على الله وكذب على انبيائه عليهم السلام «ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا» في كونه سبحانه ألزم انبياءه بإظهار ما خصهم به للاعداء والاصدقاء ولم يوافق هذا الجاهل المجتري في هذا الذى اختلقه احد لا الحق ولا الخلق بل جاء به من عندياته فهو به اما ملحد قصد تضليل امثاله بحمده لله على هذا الوصف الذي لم يصف الحق به نفسه ولا أخبر به عن الله انبياؤه ورسله ولا قال به احد من اهل الشطحات المقبولة وغير المعقولة وأما جاهل لا يعرف ما يقول مع وقاحة تامة رمت به لمضايق الفضول فأراد الله فضيحته من اول الامر فقال إن الحق سبحانه مازم الانبياء بإظهار ما خصهم به فيكون على قوله الذي حمد الله عليه ما أمرهم الحق بكتمه من سر القدر وغيره مع ما خيرهم فى اظهاره لخلقه من باب عدم اذعانهم لما الزمهم به فهم عصاة لديه وحاشاهم مما نسبه لهم هذا الجاهل المجترى فان ما خصهم الله به لادخل له في الزامهم بإظهاره وإنما هم مامورون بالتبليغ للرسالة لا لما خصهم به الذى تجرأ على وصفهم به صاحب هذه المقالة وما قلناه لا نحتاج فيه إلى دليل لا في الاجمال ولا في التفصيل فإن هذا الجاهل المجترى الذى يضع النقول فى غير موضوعاتها نقل عن العلامة الصاوي في حاشيته على ذى الجلالين بعد كلام اطال به هذا الجاحد المفتري فيما قيل في قوله تعالى «ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك» ما نصه إن ما اوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقسم إلى ثلاثة اقسام ما امر بتبلغه وهو القرآن والاحكام المتعلقة بالخلق عموما فقد بلغه ولم يزد عليه حرفا ولم يكتم منه حرفا إلى أن قال وما امر بكتمه فقد كتمه ولم يبلغ منه حرفا وهو جميع الاسرار التي لا تليق بالامة وما خير فى تبليغه وكتمه فقد كتم البعض وبلغ البعض وهو جميع الاسرار التي تليق بالامة وورد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كما في صحيح البخاري انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين اما أحدهما فبثثته إلى آخر الحديث ثم قال هذا الجاهل المجترى عقبه متبجحا

بتعضيده ما قاله الشيخ الصاوى بأنه هو الذى أشار إليه الحديث الآتي إن شاء الله تعالى عن ابى الربيع ابن سبع ويأتى الكلام على الحديث مستوفى ان شاء الله تعالى ثم إن هذا الجاحد المجترى نقل حديث ابن سبع بسكون الباء وضمها عن شارح المواهب منه قوله فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم علمني ربى علوما شتى فعلم اخذ على العهد بكتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله احد غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه إلى العام والخاص من امتي وهو قوله تعالى «ياأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك» الآية وتحامل بتبجحه بذكر هذا الحديث على العلامة محمد الصغير الشنجيطي مؤلف الجيش الذى سيعترض عليه فيما يتعرض له لدى رده على الدجال دبيج الشنجيطي فى قوله .

ونسبة الكتمان للنبي * تعد من مناكر البدعى

فإنه نقل عن سيدى المختار الكنتي في فقه الاعيان (قوله) قال عليه الصلاة والسلام اخذت ليلة اسرى بى من ربى ثلاثة علوم علم اخذ علي العهد أن ابلغه للعام والخاص وعلم اخذ علي العهد أن لا ابلغه إلا لخواص اصحابى الذين يقدرون على حمله وعلم علم انه لا يقدر عليه احد غيرى فأخذ علي العهد أن لا اخبر به احداً الى آخر نقله مع ما ابداه هذا الجاحد المجترى من البذاء في نقل صاحب الجيش المذكور لهذا الحديث عن العارف الكنتي المذكور كان صاحب الجيش لم يقف له على اصل ولم يعرف له معنى وهذا التحامل الذى حط به من قدر علم صاحب الجيش في نقله عن العارف الكنتى المذكور لم يكن من شأن العلماء لان المعهود من شأن المنصفين منهم هو نسبة كل فائدة لمفيديها ألا ترى الى أنه لو ذكر نص ذلك الحديث من غير نسبة للمفيد به فإنه لا يجد هذا الجاحد المفترى مايعيب به صاحب الجيش إلا من جهة التكلم في صحة الحديث من غيرها وإنما لم يتتبع نقل اختلاف الفاظ هذا الحديث ناقله المذكور فى جيشه اختصاراً واقتصاراً مع تحققه بأن المنكر يذعن لما ينقل عن العارف الكنتى لان

كلامه عنده مقبول فاكتفي بالنقل عنه عن نقل مثل ما تبجح به هذا الجاهل المفترى
وعلى كل حال فإن نسبة الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم فيما امر بكتمانه او خير
فى تبليغه لايضر بل التصريح بكونه قد كتم ما أمره الله بكتمانه هو المتعين على المومن
بما اخبر به صلى الله عليه وسلم وهذا كله بقطع النظر عن كون الحديث المذكور صحيحا
او غير صحيح فانه قد تداوله العلماء من قديم ونسبة الكتمان له فيما لم يومر بتبليغه
جار على المنهج القويم على أننا لا نسلم ان سيدنا القطب التجاني رضى الله عنه نسب
الكتمان للنبي صلى الله عليه وسلم بما اختلقه عليه الدجال المذكور حسبما سياتى بسط
الكلام فيه بما يظهر لكل مطلع عليه ولو كان من المنتقدين والله عليم بالمفسدين فتبين
بما حررناه ان الحق سبحانه لم يلزم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بإظهار ما خصهم
الله به لأصدقائهم فأحرى لأعدائهم وقد سلم هذا الجاحد المجترى ما نقله عن شارح
توحيد ابن عاشر حيث قال ومن المخير فيه ماهم أن يكتبه صلى الله عليه وسلم لهم في
مرض موته فحال بينه وبين ذلك تنازعهم واختلافهم عنده فلم يكتبه كما في الصحيح
اذ لو كان ذلك مما يجب تبليغه ما تركه لأجل اختلافهم وقد عاش بعد ذلك اياما ولو
كان مما يمتنع افشاؤه ماهم بكتبه لهم ثم تبجح المجترى بعد نقله لذلك فقال هذا
الاستنباط منه رضى الله عنه واستدلاله في غاية الحسن ولم اطلع عليه لأحد غيره قال
وفى بعض روايات الحديث وعلم خيرنى فيه فكنت اسر إلى أبى بكر وإلى عمر وإلى
عثمان وإليك ياأبا الحسن الى آخر ما سياتي لنا الكلام معه فيه بحول الله فهذا الجاحد
المجترى تارة يؤيد القول بكتمان النبي صلى الله عليه وسلم فيما خير فيه او امر
بكتمانه وتارة تقوم قيامته في نفي ذلك حسبما هو مصرح به فيما كتبه وكذب فيه كذبات
حسب اغراضه التي حملته على ما بيديه من الخزعبلات وبحمد الله قد ظهرت شدة
الحاده وجحوده، وتعدى حدوده، فى أول مقاله وسيضرب بآخره على وجهه وعلى
وجه امثاله بما لا سبيل الى انكارهم وإن اقاموا على اصرارهم فسيولون الدبر وسيعلم

الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

﴿ المبحث الثاني منوط بقوله لما كان الله جل شأنه ﴾

﴿ اكمل الشريعة الغراء بوفاة سيد المرسلين والانبياء ﴾

﴿ مصرحا في آية حجة الوداع بذلك الاكمال والانتهاء ﴾

هذا افتراء ثان من هذا المجتري العاني حيث صرح بأن الحق سبحانه صرح في آية حجة الوداع بذلك الاكمال الحاصل بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم مع ان بينهما بونا يعلمه من عرف اليوم الذي نزلت فيه ويعلم اليوم الذى توفي عليه السلام فيه وبين نزولها ووفاته نحو الثلاثة اشهر ولا يخفي على أحد ان حركات النبي صلى الله عليه وسلم وسكناته وأقواله وأفعاله وسائر احواله كلها من الدين ومتمماته فقد اكمل الله الدين في يوم نزولها واتمه بوفاته صلى الله عليه وسلم وفرق بين الاكمال والاتمام على حد ما قيل .

اذا تم امر بدا نقصه * ترقب زوالا اذا قيل تم

ولذلك قال بعض الصحابة ما نفضنا يدنا من التراب الذي وارينا فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى شعرنا بالنقص الذى داخلنا في ايماننا ويوخذ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه لاصحابه هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده انه صلى الله عليه وسلم اراد أن يبين لهم تمام الاكمال حتى لا يضل احد بعده بالنقص الحاصل لهم بوفاته ويوخذ منه ايضا جواز اجتهاد العالم بحضرة من هو اعلم منه فاجتهاد عمر رضى الله عنه في الاكتفاء بالاكمال بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عما أراده عليه السلام من كتب ذلك الكتاب لا يبعد ان يكون من موافقات عمر رضي الله عنه غير أن النبي صلى الله عليه وسلم كأنه لم يرتض من اصحابه رضوان الله عليهم ماحصل في ذلك بينهم من التنازع الذى نهاهم عنه وقد قال الخليفة بعد عمر الرزية كل الرزية ما حال بين ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه وحاشى

النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون اثر فيه الوجع حتى يعد ذلك منه من الهذيان الذي يحصل لبعض المحتضرين من المرضى وغيرهم ولا يدل اقراره لهم بتركهم للاقبال على ما أراد كتبه لهم على انه قد تم الدين لانه يعلم صلى الله عليه وسلم انه لا زال مشرعا ما دام حيا تشريعا عموميا فما تم الدين إلا بوفاته حسبما هو واضح للعيان وليس بعد البيان بيان ومن عاند فيما قررناه فليراجع نفسه قليلا في ما قلناه وليدع تعصبه ليكون منصفا في قبول الحق والقول به «والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ المبحث الثالث منوط بقوله فلم يبق إلا اتباع آثاره المدونة عن ﴾

﴿ العلماء الالباء او ما استخرجه منها العلماء ذوو الآراء بالآراء ﴾

سبحان الله سبحانه ما أعظم سلطانه فإنه

يغمى على المرء في ايام محنته * حتي يرى حسنا ما ليس بالحسن

. فالمطالع هنا يسمع من هذا الجاحد المجتري تقريره لما لم يبق بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما جعل منه استخراج ذوى الآراء بالآراء من الاثار النبوية فقد اعترف اعترافا لا يمكنه أن ينكره من كون ما استخرجه العلماء ذوو الاراء بالآراء مما يتعين اتباعه وهو في هذه المقالة ممن يقول بالرأي في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وسينقلب على وجهه وقد خسر ما اعتقده هنا بالطعن فى اصحاب الآراء حتى تظن فيه انه ظاهري محض بل لامدا له في القيام بنفل او فرض وليت شعرى وشعور كل ذى فهم سليم كيف يقبل منه القول باتباع النبي صلى الله عليه وسلم بمطلق ما استخرجه العلماء ذوو الآراء بالآراء وقد استخرج المعتزلة من ذلك ما خالفوا به اهل السنة وهم علماء وهاكذا ما استخرجه علماء كل نحلة بالآراء وهم ذوو آراء وكيف لا يقبل هذا الجاحد استنباط غيرهم من ذلك مما لا يخالف الشريعة ولا يناقضها بحال كما هو عليه الحال في عمل علماء التصوف في بعض النوافل من اذكار وغيرها ولكن هذا الجاحد المجترى يتحكم بما شاء ويقول ما شاء من غير حياء ثم ادى به القصور

إلى تعبيره بما استخرجه منها العلماء فعبر بصيغة الماضي المفيدة بأن ما يستخرج استقبالا من زمن السلف لا يقبل في الخلف وهذا غاية فى التنطع وتقييد كلام الله بما لم يقيده به فإن الحق يقول «ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» فعبر الحق بالمستقبل والمستنبط منهم لا من غيرهم فإن المخالف لهم لايعد منهم ولم يعبر المجتري هنا بما عبر به الحق بل عبر بالماضى وأطلق في العلماء ذوى الآراء وقيد ما استخرجوه بالآراء وهذا كله من تسارعه بالتضليل للعارفين بالله بما اقتضاه رأيه وساء به فعله وقد قيل.

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وذلك كله تقدم منه بين يدى الله ورسوله وفي ذلك بلاء مبين .

المبحث الرابع منوط بقوله وكثر في آخر الزمان من المتصوفة
الاخذ بالمنام والالهام مدعين رؤيته ومكالمته عليه الصلاة والسلام
وسلم لهم كثير من العلماء ما ادعوه من غير الاحكام فأظهروا من
الاذكار والاحزاب ما تعجز عن حصره الاقلام ولم يتمع ذلك في
القرون المشهود لها بالخير من خير الانام لخ .

لعل قوله وكثر في آخر الزمان معطوف على قوله لما كان الله قبل جواب لما التي لم يقرنها بالفاء بعد قوله وبعد جريا على عادته في اللحن ومقصوده هنا نبز السادة الصوفية الذين هم في الحقيقة العدول فى كل زمان المشار لهم في حديث يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ومعنى يحمل يحفظ وحفظه بالعمل به والارشاد اليه والصوفية هم القائمون به على الحقيقة في سائر الاقطار ولولاهم لقضى عليه منذ زمان من قديم وقد حفظ الله الذكر بهم وعملوا بمقتضى الذكر أكثر من غيرهم ممن لم يتصوف من الفقهاء فأحرى غيرهم بشاهد المشاهدة التي لا يكابر فيها عاقل ولقد تعرض لهذا المعنى خبير الساسة فيلسوف الشرق الامير شكيب ارسلان فى تعليقاته

لى التمدن الاسلامى وغيره ولاينبئك مثل خبير فمزية الطرق لا ينكرها إلا من سقط من اعلى الافق ولنا من قصيدة في المكتبة الكتانية زاد الله في معني صاحبها وأدامها عامرة .

مزية الطرق لا تخفي على احد * إلا على ذي هوى عن الهدى انحجبا

ما ذا يرى الناس في التبشير بينهم * آالطرق اولى والكفر الذي غلبا

اهل الطريق هم المبشرون بما * يرضى الاله به طبق الذي وجبا

قد حق شكرهم عند المحق لما * قاموا به ونفوا عن الهدى النوبا

ولقد اعترف هنا هذا الجاحد المجتري بأن كثيراً من العلماء سلموا للصوفية ما ادعوه من غير الاحكام فهلا وسعه ما وسعهم مع ما هم عليه من جلالة العلم والفضل الرجيح ولكن ابى الا أن يتظاهر فى مظهر السقوط من عين الحق والخلق بما ترامى بنفسه عليه فى الطعن في ساداته وسادات آبائه وأجداده مع خروجه عن الجادة فيما قام به دونهم من انتقاده ولإن انتقد على الصوفية اخذهم بالمنام والالهام فلما حرمه الله من الانتفاع على يدهم حيث أعرض عنهم وبقي جلموداً جامداً على الرسوم وياليته لو كان فقيهاً ولكنه متفيقه فاسق يصدق عليه بكل معنى الكلمة قول الامام مالك من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق وما على السادة الصوفية في أخذهم بالالهام والمنام من ملام وهم العارفون بما قاموا به من شعائر الدين وجلهم من المحدثين والمحدثين المشار لهم فى حديث (ان يكن في امتي محدثون فعمر منهم) وقد وجد في امته محدثو وكفاهم فخراً كون عمر منهم وقد وافقه الوحي في بضعة عشرة مسئلة وما سلك الشيطان فجا سلكه ومعلوم ان الوحي قد انقضى وقد بقيت المبشرات (والرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له وهى جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة) كما وردفي الصحيح ذلك كله وسواء اولت هذه الاحاديث او لم تؤول فإن الرؤيا والالهام معمول بهما في غير الاحكام وهو حجة عند الصوفية وعلي فرض انه

غير حجة فلا معنى للاعتراض على من عمل به في نوافل الخير وقال بحجيته فيها خلافا لغير المنصفين اما ما أدعاه هذا الجاهل المجتري من كون ما أظهره الصوفية من الاذكار والاحزاب لم يقع في القرون المشهود لها بالخير فهو فى عهدته ومن راجع كتب السير سمع من اذكار السلف وأحزابهم ما لم يخطر ببال هذا الجاهل وهذه الاذكار والاحزاب على اختلاف تنوعها والتفنن فيها وإن فرضنا انها لم تكن من نسج السلف باللفظ ولكن جاءت على وثيرة مانسجوه منها وفي ما رتبه ابو الحسن الشاذلى مما تلقاه عنه الاعلام المقتدى بهم اسوة للمؤتسي وأعظم بها من اسوة .وفي الشفاء والمواهب اللدنية وغيرهما خير كثير من تلك المنسوجات ذات الفضل المشهود في العاجل خيره ويرجى أن تعود بركاته بتحققه في الآجل والله يوتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم وعلى فرض انه لم يقع في القرون المشار لها مع ان الكثير قد وقع من ذلك فإنه لم يرد عن الشارع حصر الثناء على الحق بما ورد ومنع الناس من انشاء الامداح اللائقة بالجناب من كل ما لايخلو من جائزة عليه وثواب وإلا فقد ضاعت اعمار ابرار عمروا اوقاتهم فى ذكر الحق ، والصلاة على سيد الخلق وما كان الله ليضيعهم فى ذلك إنه بالناس لرءوف رحيم ولن يترهم اعمالهم رغماً لانف ابن مايابى الذي أبى ذلك وأمثاله الاغمار ، الذين ضاعت منهم فى الانكار ، من غير حق لهم الاعمار ، وسيعلمون لمن عقبى الدار ، والله عليم بالمفسدين

﴿ المبحث الخامس منوط بقوله حتى أتى الله بالتجاني فى ثاني عشر القرون فأخذ ما أخذ فى اليقظة لا فى المنام وعد فيما أخذ اشياء كثيرة من المستحيل والحرام حتى قال إن بعض ما أخذ كتمه النبي صلى الله عليه وسلم عن اصحابه الكرام فلم يعلمه لاحد منهم حتى انتقل إلى دار السلام ﴾

لقد قام هنا ابن مايابى العاني على قدم واحدة يدور عليها في مرسم اللعب وذر رماد شعوذته في أعين الناظرين إليه وأول بيدق رمى به فى تحته من تحته فريته التى

افتراها فى حق سيدنا الشيخ التجانى رضي الله عنه فيما نسبه له من قوله إن بعض ما أخذه كتمه النبي صلى الله عليه وسلم عن اصحابه ألا لعنة الله على الكاذبين الذين أشاعوا هذه المقالة وتقولوها على هذا الشيخ المصمي لفؤاد مبغضيه بسهم السحق والمحق طبق ما عليهم بغضهم له يقضيه ولقد تقول عليه هذه القولة هذا المبغض وأمثاله والله حسبهم لأغراض لهم عرضت ، فى قلوب منهم بها مرضت ، ولعله قصد تحريف ما أجاب به الشيخ رضى الله عنه بعض اصحابه حين سأله عن فضل صلاة الفاتح لما اغلق هل النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً به فقال له كان عالماً به ولم يذكره لأحد من اصحابه لعلمه بتاخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت اه فأفرغ المبغض ما فهمه من الكتمان بفهمه السقيم وتقول عليه قوله ان بعض ما اخذ كتمه النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخره وبين ما أجاب به الشيخ رضى الله عنه سائله وبين هذه القولة ما بين المعتقد والمنتقد من الفرق وبين حسن النية وخبث الطوية فإن الشيخ لم يقل بكون النبي صلى الله عليه وسلم كتم ذلك الفضل وإنما ذكر موجب عدم ذكره لأصحابه من كونه عالماً بتاخير وقت ظهور ذلك الفضل وعدم من يظهر على يده فى ذلك الوقت فمن اي كتاب نقل هذا المبغض قولته ولعله يقول إنه فهم ذلك من قول الشيخ كان عالماً به صلى الله عليه وسلم ولم يذكره لأصحابه وهذا من قبيل معنى الكتمان فيعبر البغيض عن ذلك بتلك القولة وإن لم تكن نفس عبارة الشيخ «فنقول» قائل تلك القولة هو الذي نسب الكتمان المذموم للنبي صلى الله عليه وسلم وإلا فالشيخ رضي الله عنه لم يسئ الادب فى قوله لم يذكره لأصحابه وبين سبب عدم ذكره لهم فلم يقل إنه كتم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى فرض فهم كتمه لذلك فلم لا يحمل على الامر الذي خير في كتمه وافشائه لسر ربانى لم يطلع عليه مطلق الناس وقد بين الشيخ رضى الله عنه سبباً آخر في كون الصحابة رضوان الله عليهم لم يخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الفضل لأنهم في وقت تحمل

الشريعة عنه ليبلغ الشاهد منهم الغائب الداخل فيه الذاكرون للاذكار المدخرة لأربابها وهم بما نالوا من فضلها موضوعون في موازينهم لأنهم من اتباعهم وإن لم يشعروا بذلك .

والمرء في ميزانه اتباعه * فاقدر بذلك قدر جاه محمد

صلى الله عليه وسلم فلو اعلمهم به النبي صلى الله عليه وسلم لاشتغلوا به ووقع اختلال في تلقي الشريعة عنه مع انهم قائمون بما هو اهم وبه حصلوا على ذلك الفضل الاعظم فاصطفاهم الحق لصفوة خلقه فكانوا في ميزانه مع من هم في موازينهم والله ذو الفضل العظيم ولعل هذا المقام يحتاج فيه إلى زيادة ايضاح نوخره إلى ما ياتي في تتبع كلام هذا الخارف الجاني في هذه المقالة التي ملأ الفضاء بها صراخا مع ما هو عليه من الخطإ الذي مد فيه الخطى والله حسيبه فيما قال وما حرفه من انقال وحسبنا الله ونعم الوكيل وهاهنا ملاحضات .

الملاحضة الاولى منوطة بقول هذا الجاحد المفترى متصلا بما تقدم

ونصه وستعلم إن شاء الله تعالى بطلان ما تفوه به من التقول والتمشدق في الكلام لخ . لقد جرت عادة هذا الفويسق فيما كتبه وكذبه ان يحيل على ما سياتى به مما تتشوف أنفس المنصفين لمطالعته فى المواضع التي يتبجح ببسط القول فيها وتتشوف انفس المنصتين لسماع ما قد بح صوته بالتنويه بشأنها ثم إذا تفرغ إلى بسط ترهاته وخزعبلاته فى الابحاث المترقبة منه نفض وعائه الفارغة من كل تحقيق وأحال في المواضع المشار لها الى ما قدمه مما يقول انه فيه كفاية والحال في غالب ما يعرضه على بساط النقد هو ما تقدم له اما باللفظ وإما بعبارة اخرى بلا زيادة ولا نقصان ولربما سها عما جلبه من انقال اكثر بها سواد تويلفه العظيم الجرم فياتى بما يناقضها وبما يكون حجة عليه في تسفيه رأيه ويكون فى ذلك كالتي نقضت غزلها وعلى نفسها

براقش تجني وهو في كل ما أبرمه او حاه غدا مثلها ولا تسمع منه الا سياقى لنا او تقدم لنا او هذا واضح لا يحتاج في بطلانه الى نقل او ستعلم بطلان هذا القول ونحو هذه العبارات التي لو لم يعمر بها فراغ أوراقه بضياع وقته في لا طائل لا تحصر جميع ما تمشدق به في وريقات لا تتجاوز عدة الاصابع فيما أبداه من الانتقادات ولكن أبى الله إلا أن يعظم جرمه بما سود به صحيفته بسوء فهمه والعجب منه في التظاهر بالعلم وعد نفسه من العلماء وهو جاهل غير عاقل وإنما يحفظ بعض جمل من المتون ومسائل لغوية فيما بلغنا عنه ولا تنكر انه في املاء ما يتفوه به كالببغا في الحكاية او اعادة الصدا بصوته في النهاية ففيه طنين الذباب في لآذان لابساً حلة الزنبور فى النسج الذي باهى به النحلة بين ذوى العرفان ومن التفت إلى ما جاء به في مخاطبة مطالع مشتهاه من قوله هنا ستعلم تحقق بسوء ادبه في كون المخاطب منزلاً عنده فى منزلة الجاهل الذي تبرع بتعليمه وقام بما تصنع فيه بتفهيمه وهاكذا افضت الوقاحة به إلى القضاء ببطلان ادلى به في التقول على الشيخ التجاني رضى الله عنه وتفوه به بنسبته إلى هذا الشيخ الجليل حسبما سيقف على هذا كله من القي السمع وتحقق بما وقع الانتقاد به عليه فإنه ادخل في الحق ما ليس منه والحق بالباطل حقا لم يخرج عنه فبدت صور من المناكر تقفز منه فى مرسح الاهواء صورها في الوجود الخارجى طبق ماخطرت بباله وقد اقتدى هذا الجاحد المفتري بأمثاله الذين اشرب في قلوبهم بغض اهل الله وبالاخص الحقد على القطب التجاني وأصحابه فاختلق عليه من الاقوال والافعال وما يتكر من الاحوال ما وافق غرضه ليتم له الانتقاد الذي على افكار النقد عرضه بما نسب للقطب المذكور ، وتجرأ به عليه في هذا المسطور ، والاعتراض فى الحقيقة إنما هو على ما اختلقه بنفسه وأعانه عليه قوم آخرون من ابناء جنسه والتجانى رضي الله عنه بريء الذمة كما ورد عنه بما صرح به على رءوس الاشهاد لتحققه بأنه سيقع الافتراء عليه فقال اذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما

وأفق فخذوه وما خالف فاتركوه وهاكذا تبرا كل امام يقتدى به في التمسك بالحق ويرى مبغضيه في طريقته ومذهبه غير مرتاحين مما هو عليه مقيمين عليه فتن الانتقاد مقيمين على سوء الاعتقاد كما صدر من هذا الجاهل المفتري بما ستقام الحجة به عليه ويزداد الحق وضوحا لدى كل الاعتراضات التي لها تعرض وعن الحق فيها قد اعرض «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل».

الملاحضة الثانية منوطة بقوله وقد تعرض بعض العلماء للطعن عليه في بعض مسائله بنظم بديع الشكل والنظام وتصدى بعض اصحابه للرد على هذا العالم بترهات تضحك الجاهل لخ

مراده بالبعض الذي طعن في بعض مسائل الشيخ هو الدجال دييج بن عبد الله الكمليلي الشنجيطي الهجاء الذي قال فيه صاحب الوسيط في تراجم ادباء شنجيط ما بقيت قبيلة الا هجاها الاماقل واشتهر من ذلك هجوه لادوعل لما بلغه فشو الطريقة التجانية فيهم فكان يبعث لهم القصائد يهجوهم بها فلا يردون عليه لان الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب العلوي كان يامر بذلك لخ ودييج تصغير ديج كما قال محمد ابن محمد الصغير الشنجيطي فى ارجوزته سارية الحق والانتصار في الذب عن اولياء الله الاخيار

مقلوب جيد شد في تصغيره * في لفظه وشد في نكيره

. وأما الذي رد عليه فهو السيد محمد بن محمد الصغير الشنجيطي التشيتي العلوي المذكور مؤلف الجيش الكفيل بأخذ الثار ممن سل على الشيخ التجاني سيف الانكار وهو ناظم الارجوزة المعنونة بالسارية المشار لها وهي تزيد على اربعمائة بيت ويقال لكتابه هذا الجواب المسكت ايضاً قال فى الوسيط ويقال إن دييج رجع عما كان يقول لما اطلع عليه والله أعلم «وأقول» لا يوفق مثله من الطاعنين في أهل الله للرجوع

عن سوء اعتقادهم في الغالب لأنهم ضربوا بسهام مسمومة فرجوع دييج غير صحيح لأنه طبع عليه بطابع الحرمان كأمثاله ذوي النكران نسئل الله السلامة والعافية ولقد كنا نظن ان المنكرين لما هو مخالف في نظرهم للحق إذا تجلى الحق في مظهره لهم وشاهدوا وجه الحقيقة متبسما في وجوه أهله وتحقق لديهم بطلان انكارهم رجعوا عن الانكار وأذعنوا للحق بكمال استبصار فإذا بالجاحد وأمثاله يصرون على ما أعلنوا وأسروه في سرائرهم واستكبروا استكباراً وزادوا في انكارهم استنكاراً لأنهم لم يقصدوا بيان الحق ونشره وتاييده ونصره والرجوع إلى الحق حق عند اهل الحق بين الخلق ففي رسالة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه التى جمعت من مسائل ادب القضاء ما عليه العمدة في العمل به ووجهها لأبي موسى الاشعرى رضي الله عنه ما نصه ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع إلى الحق ومراجعته خير من الباطل لخ وإليه أشار الشيخ محنض بابا الشنجيطى الديمانى بقوله .

ليس من اخطأ الصواب بمخط * ان يؤب لا ولا عليه ملامه
إنما المخطى المسيء الذي ان * وضح الحق لج يحمي كلامه

لأن الاصرار على عدم الرجوع للحق بعد ظهوره من علامة الخذلان في حق المنكر المتعصب بمقتضى هواه لما لا يرضاه منه مولاه كما وقع ذلك لكثير من اصحاب الاهواء لما جبلوا عليه من التكبر وعدم قبول الحق ممن هو دونهم في نظرهم وعدم رضاهم بتخطئتهم مثل الخارف الجاني في مشتهاه ودييج الذي بالغرور دلاه فقد اتضح الحق لديه وعاند في قبوله بل زاد تعنتا في رده مستدلاً في تحريفه بما يوافق ما اختلقه وتقوله وعن الموضع الذي هو فيه حوله بما فصله وأجمله فاقتدى بالدجال دييج المذكور وزاد عليه في التكبر حيث طعن فيما نسب للشيخ رضي الله عنه من مسائل نبى عنه فكره وضاق بها صدره وأشاعها في الناس طبق ما فهم ولم يكن منه بعد ان رد عليه

صاحب السارية الانفض كنانته بيده مما لديه ولم يسعه الا السكوت حيث كان للسارية والجيش المذكورين موقع في القلوب المنصفة وقع للنفوس المتعسفة لوضوح الحق بهما اتم وضوح مما لا يحتاج معه إلى تعاليق ولا شروح وقد اكتفى بذلك كل من تبين له الحق من اهل النقد ممن لم يكن في قلوبهم حقد ومرادهم ظهور الحق لهم بين الخلق .

وطالب الحق لايرده احد * عنه وذاك يراه غير منخرم

ما لم يكن عنده في نكره غرض * وكل ذي غرض عما سواء عمي

. ومن ذلك الحين ونفوس المنكرين على الطريقة هامدة ونارهم خامدة بما استبان لهم اما عن انصاف واما لامر ظهر لهم ينشا من الخلاف .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

. وكثير منهم اطلع على ذلك فلم يسعه إلا الاذعان للحق طبق ما قلناه وان كان بركان الانكار ينفجر من بعض الفجرة ممن ظن انهم لم يطلعوا على ما يوردونه من غير علم منهم برده على من انكره وجل ما ذكروه متقول على الطريقة ان لم نقل كله مختلق في الحقيقة وقد افضى التعصب الذي جبل عليه بن ماياى الى ان يزيد في الطين بله وهو صاحب بله فاطلع على ارجوزة دييج وما وقع الرد به عليه فصادف ذلك منه ثوران ذلك البركان في هذا العصر الذي حارب الله فيه الجهال بتعاطي الربى وطلبة العلم بمعاداة الاولياء كل واحد منهم يتقرب بذلك لمن انتحل نحلته وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوا اهل الحق وقد طبع الحق على المنكرين أن لا يسمعوا إلا ما يوافق اهواءهم بين الخلق فتزلف هذا الجاهل المفتري إليهم بما في وسعه من قلب الحقائق وتصويرها في صور الحق الذي عيه كل واحد منهم يوافق من غير اكترات بما يقابلون به المخلوق والخالق فاقتحم بنفسه هذا الجاحد المجتري لجج الانكار في لجج ولدد لا يقبل منه فيهما اعتذار فقام يؤيد لذلك الدجال دييج فيما

قال وعاند فى الحق بما اظهر في عقله من الاختلال ولقد مدح هنا نظم الدجال دبيج وانه بديع الشكل والنظام حيث كبر فى عينيه تلفيقه لجهله بنقد الشعر وقرضه ولم يعلم بأن الرجز الذي اثنى عليه هو حمار الفقهاء عند الشعراء فهو لا يقيم للنظم وزنا ولا يعرف له معنى فثناؤه على ارجوزة دبيج المزدوجة من قبيل البهرجة وبقدر ما نوه بهذه الارجوزة حط من قدر ارجوزة خصمه التي هى على منسج التحقيق منسوجة ولقد كان اشار علي بشرحها شيخنا العارف بالله سيدى ومولاي احمد العبدلاوى رضي الله عنه لازيدها بالشرح ايضاحا على ايضاح ويتم بها للصدور الانشراح ولم يتيسر لنا القيام بشرحها طبق اشارته متحققا بأن همته النافذ سرها لابد من ان ياتى الوقت الذي يظهر فيه امر المطلوب وفق المرغوب فكان هذا الرد مني على مشتهى الخارف كالشرح لتلك الارجوزة التي يشير اليها اثناء ما لفقه من ترهاته وخزعبلات شيخ شيوخه الدجال دبيج المعبرج التي تعرض لها فى ارجوزته المشار لها فتصدينا للطعن فى نحرهما معاً بما سبقت النظرة به فنحن فى هذا الكتاب المعنون بالسر الربانى وغيره متكلمون بلسان الالهام ومأذون لنا فى التعبير بين الاعلام والله يعلم صدقنا وحسن نيتنا وبيده التوفيق لاقوم طريق .

الملاحظة الثالثة منوطة بقوله اردت ان الف هذا الكتاب

فى الذب عن جناب النبي صلى الله عليه وسلم لخ

لو كان هذا الجاهل المجترى من اهل العلم الصحيح والعقل الرجيح سليم الطوية عارفا بما يقول وعالما بما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لسار على الطريقة المثلى فى الارشاد ، وأعرض عن العناد ، وعمل بما خوطب به سيد العباد ، من قوله تعالى «ادفع بالتي هى احسن» فلم يكن الرسول عليه السلام فظاً غليظاً ولا سباباً ولا لعانا ولا سخابا فى الاسواق ولكن هذا الجاحد المجترى حاد عن طريق الصواب وادعى انه

أراد الذب عن جناب النبي صلى الله عليه وسلم وهو قد خالف النبي وتسور على الجناب الشريف بجرءة رد بها من باب الاحسان إلى الخسران لكون الحق لا ينصر إلا بالحق وبالحق ينشر في الخلق وما أراد هذا الجهول المفترى إلا باطلا تحت التظاهر بالعلم والانتصار على البدعة التي يريد بزعمه محوها من الافكار بما أبداه من انكار وهو في الحقيقة مبتدع تربى في البدعة وتربع على كرسيها ومن ذا الذى لا يتحقق بكونه بدعيا وقد سلك ضيق المسالك في رد ما لم يحط به خبراً وضاق فيه بفهمه السقيم صدراً بعبارة تمجها الاذواق ، ولهجة تخرق الاوراق ، يمدادها البراق بالنفاق ، ولولا بعض الآيات القرآنية التي ساقها وبعض الاحاديث التي لفقها في تزويق كتابه الممقوت ، ورقيمه المنحوت ، لحكم كل عاقل بأنه كتاب زور كله غرور في غرور من غرور على أنه لا يخلو من نزغات حرورية وتنطعات الحادية ستبسط على بساط النقد في انتقاده الذى برهن به على سوء اعتقاده ونعوذ بالله ممن يدعى العلم وهو جاهل والمتقاعد عن العمل الصالح ويزعم انه عالم عامل مثل هذا الجاحد المفترى وحسبنا الله وكفى

الملاحظة الرابعة منوطة بتسمية تاليفه بقوله وسميته مشتهى

الخارف الجاني فى رد زلقات التجانى وإن شئت قلت في تكفير لخ

لا شك ان المراد بقوله تكفير الاكفار ولكن جرى فيه على لحن العوام لان معنى الاكفار غير التكفير وهو من جملة العوام في هذا الاطلاق وإن كنا نجاريه في خطابنا عن خطإ بهذا التعبير والخطب فيه يسير ولكن اكفاره المقصود للتجاني راجع عليه فهو الكافر الخليق بكل معني الكلمة كما وردت بذلك احاديث كثيرة سنلم ببعضها فى موضعها بحول الله ولقد ظهر سر الله في تسمية رده بمشتهى الخارف الجاني فإنه فى الحقيقة يشتهيه كل خارف جان وان الالقاب الجائلة فى الكون تبحث على المستحق لها لتنزل على ام رأسه كما في هذا الاسم السخيف .

وقل ما أبصرت عيناك ذا لقب * إلا ومعناه إن حققت في لقبه

فهو هنا متنزل على مؤلفه ومن في معناه وهو غاية مشتهاه لما انطوى عليه من القذف والقدح والشتم والذم مع جهل فادح وتظاهر بالعلم بين الجهلة بما تمشدق به بما اجمله وفصله ولقد بلغنا انه اقام ضجة فى الشام والمدينة ومكة وغيرها من كل بلدة استوطن فيها او اقام بها في مروره حسداً منه لما شاهده من احوال اهل هذه الطريقة التجانية وما للحق رجع بل رضي عن نفسه بما صنع وهو بذلك فى معصية الله يخب ويضع لأن اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس كما في الحكم العطائية وهو من الراضين عنها بما هو معروف من اقواله وأفعاله وسائر احواله وينبئ عنه ماسود به كتابه ويتحقق به أيضاً من سمع خطابه (فليخسأ الذي للغي يبغى توصلا)

الملاحضة الخامسة منوطة بقوله وما حملنى على التعرض لرد هذه الزلقات إلا ما بسطته فى أول خاتمة الكتاب لخ

حاصل ما ذكره في أول خاتمته مما حمله على التعرض للطعن في الشيخ التجاني بزعمه هو غيرته على الشريعة الحنفية والذب عن جناب الحضرة النبوية راجيا بذلك الدخول في قول النبي صلى الله عليه وسلم ما ظهر اهل بدعة إلا اظهر الله فيهم حجة على لسان من شاء من خلقه وقوله عليه السلام يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين ثم تكلم على البدعة وحكم الانكار على اهلها واحياء السنة مع خوفه من ترك الانكار لترك الواجب حيث رءا انتشار هذه الطريقة يزداد بحسب تاخر الزمان وانتشار النصارى والمعاصى في جميع البلدان والاقطار ولم يقصر هذا الجاحد في السب والثلب وكفاه ضلالا تنزيله انتشار هذه الطريقة انتشار النصارى فهو يكفر أهل هذه الطريقة

الذين يعدون بالملايين فى اقطار معمورة وكفاهم زيادة في التثبت في سلوكهم والتشبث بحبل شيخهم ما يسمعونه من التقولات عليهم بما لا أصل له ولا علم لهم به فى هذه الطريقه فتحققهم باختلاق مثل هذا الجاحد المفترى مما أكد لهم صحة طرد المنتقدين عليهم بما يخالف اعتقادهم بين سائر المومنين من هادين ومهتدين وان كل من سلك مسلك هذا الجاهل المجترى فى الانكار لا يخلو امره اما ان يكون قلده فيما تقوله ونسبه لهذه الطريقة من غير بحث على تحقيق ما هو عليه وهو من تقليد أعمى لا عمى واما أن يكون عرف تحامله فيما قاله وتبعه عليه وهو فى ذلك محروم وقضى عليه الحرمان عدم انتفاعه والسعي فى حرمان غيره ممن غرهم بانتقاداته جهلاً منهم فحمل اثقالهم مع اثقاله والغالب على من استولى عليهم بما قرره من المنكرات اما عوام لا خلاق لهم لا يسمعون من الطبل إلا تنقيراته فيرقصون حوله بترديد نغمات انكاره على الاسماع واما متفقهون يزيدون فى الشىء ايديا وأرجلا فتقوم تلك المناكر فى صور صورتها مخيلتهم وقد زادوا فى الطنبور غنة فقامت قيامة انتقادهم لما صوروه وذلك الانتقاد الذي تحصل لديهم فيه التضليل والتكفير راجع اليهم لأنهم هم الدين قالوه وتقولوه ولم يكن ما نسبوه للشيخ صحيحا لبراءته منه وبراءة اهل طريقه من جميع ذلك ثم إن من التفت بأدنى التفات للحامل لهذا الجاحد المفتري على ما قاله وتصفح وجوه ورقات كتابه مع اتصاف الملتفة إليه بالانصاف سمع من لسان حال هذا الجاحد المفترى دعاوى عريضة فى نسبة العلم الصحيح لنفسه وانه هو المستحق للتصدر للاخذ عنه وان مقلد غيره محروم من خيره وانه مما يزعمه ويدعى انه يعلمه ويفهمه وها هو هنا نصب نفسه فى مظهر من شاء الله اظهار الحجة على لسانهم فى اهل البدعة ثم تظاهر بمظهر آخر فى كونه من العدول الذين يحملون الدين وينفون عنه ما ذكر في الحديث الذى ساقه في هذا الموضوع وخفي عنه انه من القالين المبطلين الجاهلين الذين نصبوا أنفسهم بانفسهم

في مناصب لا يستحقونها وقد سولت لهم انفسهم ان يدعوا الاستحقاق لنيل الموثبات والوظائف التي هم اهـل لها بزعمهم فهو ممن غضب على المنتصبين فيها ولم يرض بما قسمه الله له ولم يجد في التداخل فى السياسة من سبيل فترامى على الصوفية لعله ينال من العامة التفاتاً اليه بدلاً عن الالتفات اليهم فيعتقدون فيه ما هو بعيد عنه بمراحل خيراً مما يعتقدون فيهم فهو يحب أن يحمد بما لم يفعل ويستميل القلوب إليه بالتظاهر بكونه بصحيح العلم يعمل فهذا فى الحقيقة هو الحامل لهذا الجاحد المفترى على ما كذبه فيما كتبه والله حسيبه فيما تقوله او قاله وهاهنا تمويهات من هذا المجترى لا بد من التنبيه عليها حتى لا يغتر بها غيره.

التمويه الاول منوط بقوله وقد تتبعت زلقات هذا الرجل فى

هذا الكتاب بأدلة الكتاب والسنة وأقوال مجتهدى الامة وفحول ايمة الصوفية لخ

قد اعترف هذا الجاحد المفترى فى بساط التبجح بمقررته على تتبع العورات وقد ورد فى الحديث من تتبع عورة اخيه تتبع الله عوراته فيفضحه ولو كان فى قعر بيته وهو وعد غير مكذوب فقد فضح الله هذا الجاهـل المجترى فيما اختلقه مما سماه بالزلقات التي الصقها بجانب الشيخ التجانى الذى براه الله منها وكان عند الله وجيها اما المختلق لها فهو ذو وجهين وجه يتبسم به ثغره عند سماع ترهة تنسب لهذا الشيخ العظيم من التقولات او من المقالات التي حول معناها عن اصله وهو ممن يحول الكلم عن مواضعه عن جهل مفرط او تجاهـل عارف مفرط ونحن نتحقق ذلك بما عرفناه من كلامه وقد قيل تكلموا تعرفوا فعرفنا منه بأنه لا معرفة له توصله للحق او تقضي عليه بالانصاف فى الخلق لينطق بلسان الصدق ووجه يقابـل به شيطانه الذى يملي عليه ما يناسب تلك الاختلاقات من الانتقادات مما يسارع لاذهان السامعين انه حق وما هو بحق عند من راجع ما قال وما ينقله من انقال فتحقق انه من قبيل امنيته

التي القاها عليه «فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة» والله يقول في حق مثل هذا الملحد في ءاياته والذين يلحدون في ءاياتنا لا يخفون علينا» والاولياء من آياته وآياتهم من آياته فموالاتهم من موالاته ومعاداتهم من معاداته ولما كان هذا الجاحد المفتري ذا وجهين وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها عمل على شاكلته في التمويه على العامة بأنه يرد تلك الزلقات بأدلة الكتاب والسنة وهو كلام حق اريد به باطل كما فعل الخوارج حين استظهروا بالتحكم بالقرآن وهو في الحقيقة صاحب تلك الزلقات إما تعمداً منه لاختلاقها وإما بالوقوف على ما يحذف منه تمام الكلام كالواقف على ويل للمصلين من قول الله تعالى «ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون» والقائل بأن الله تعالى يقول «إن الله ثالث ثلاثة» ولبس على غير حافظ القرآن بذلك مع ان الحق يقول فيها «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة» ونحو ذلك مما يجد فيه مجالاً لانكاره والانكار في الحقيقة إنما هو عليه لتلبسه وتلبيسه فهو بعيد عن حفظ أمانة العلم التي يقال فيها العلماء مصدقون فيما ينقلون مبحوث معهم في مايقولون بل هو خائن فيما ينقله غير مصدق فيما يقوله والعجب من تهوره وتدهوره حيث يقول تارة بالتصوف وتارة ينفيه بتعسف فيستدل بأقوال ائمته ولا يذعن للاستدلال عليه بما قالوه على أنه لا عبرة به عند ما يعتبرهم اهل الاعتبار ويعرفون بطلان ما قام به من الانكار والحق لا يخفى على أحد من ذوى الاستبصار

التمويه الثاني منوط بقوله متصلا بما تقدم معتقدا مع ذلك

انه لا بد من قول المتشيعين من جهلة العلماء والمتصوفين هذا معاد
لاولياء الله معترض عليهم والاعتراض على أولياء الله تعالى موجب
لسوء الخاتمة أعاذنا الله منها بمنه إلى آخر ما قال باختصار

لاشك إنه ان صدق فيما أخبر به من اعتقاده لأنه لا مبدأ له حتى يقف فيه معاد للاولياء معترض عليهم بما يوجب له سوء الخاتمة لأنه آذاهم بما نسبه لهم وهم برآء منه ولم يرقب في مومن الاً ولا ذمة في بث البغض في البعض منهم إن لم نقل في بث الحقد في قلوب الجميع بما يوجب اعراضهم عنهم وإن يعجب المطالع لقوله بما أخبر به بما استشعره من المنتقدين عليه يعجب من وصفهم بالمتشيعين قاصداً بذلك الرد عليهم فيما يتحققون به في سرهم وجهرهم من انه معاد لأولياء الله الذين حاربوا الله فيهم وهيهات ينجو والاله مطالبه . ثم اعترف عن غفلة منه وغباوة جاهلية بأنهم من العلماء إلا أنه رام تدارك ذلك الاعتراف فقال إنهم من جهلة العلماء ومعلوم ان العلم لا يجتمع مع الجهل الا إذا قيد العلم فلا يقال للجاهل عالم كما لا يقال العلماء الجهلاء فهو في هذا المقام لا يعرف ما يقضى به عليه تركيب الكلام لجهله واختلال عقله وهم في الحقيقة علماء ادوا شهادتهم التي قضى بها العلم الصحيح بأنه معاد للاولياء متعرض لسوء الخاتمة نسئل الله العافية وقد نصب لفظة معترض في نسخه كتابه المطبوعة على اللحن فكان من حقه أن يصلح لسانه أولاً حيث لم يوفقه الله لإصلاح باطنه بين الملا فظهر جهله حتى فيما يتقن معرفته المبتدءون في طلب النحو وقد قيل

النحو زين للفتى * يكرمه حيث أتى

من لم يكن يحسنه * فحقه أن يسكتا

ولكن هذا الجاهل لا يرد باله لما هو قائل ولا هو في قوله بعالم او عاقل ولكنه منقاد لهواه ولو فيما أوقعه في سخط الله نعوذ بالله من الخذلان .

التمويه الثالث منوط بقوله متصلا بما قبله ولم يتنبهوا

لكون دعوى الولاية للنفس او للغير من اعظم موجبات سوء الخاتمة

كما نص عليه جميع الامة المحمدية لخ

كل من سمع من هذا الجهول المجتري ما نبه عليه هنا مع سكوته عما ألزم به مما اعترف به في التمويه الثاني من كونه معاديا للاولياء مستوجبا للموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تحقق بأنه عالم بمثال هذا الجاهل المجتري الذي لم يجد سبيلاً للمدافعة عن نفسه بما ألزم به إلا أنه بلسان حاله ولسان مقاله وإن كان معاديا للاولياء وهو محكوم عليه بالشقاء فإن هاؤلاء القوم الحاكمين عليه بذلك لم يتنبهوا لكون دعوى الولاية للنفس لخ فنحن نسلم لنفسه معتقده ولا نسلم ما انتقده فإن المخبر عن نفسه بأنه ولى عالم بولايته والولاية من الامر الباطنى الذي يتحقق به صاحبها في سره فهو يتحدث بنعمة الله عليه بها وللولى في التحدث مئارب اخرى اما لجلب الناس إليه لينتفعوا على يديه باعتقادهم فيه فيكونوا من اتباعه وهو السبب لهم في تكثير سواد جماعة المومنين بالغيب فيعملوا بما يامر به ليعظم له الثواب بما ظفروا به على يديه «اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون» وإما لدفعهم عنه حتى لا يفتنوه بما يطلبونه منه من الامور الشاغلة عن الله تحققا من صاحبها ان الناس ينفرون غالبا ممن يدعى الولاية ولا يقضى لهم حوائجهم فيستريح منهم بما أخبرهم به وكم من ولى استتر تحت هذا الحجاب من قومه وأهل قطره فلم ينتفع به إلا القليل منهم وكم من مقاصد لا يتحققها منهم إلا من كتب الله له النفع على يديه وقليل ما هم فمن اعتمد على اخبار الولى بأنه ولى واعتقد فيه الولاية سواء اخبر بها فى حقه اعتماداً على ما أخبر به ذلك الولى عن نفسه بين الناس او اسرها فى نفسه ولم يبدها فإنه لا يلزمه وزر المدعى لها بالكذب ولا سبيل لمعرفة الولى إلا باخباره بالولاية عن نفسه أو بالعلامات التي نصبها الحق على أوليائه الذين قال في حقهم جل من قائل «ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ثم أخبر عنهم بالصفات المميزة لهم عن مطلق الناس فقال في حقهم على اصح التاولات «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفي الاخرة» ولا شك ان تكذيب الشخص في ادعاء الولاية لنفسه خطر عظيم فيما يعد به او يوعد به وان التسليم له لا ياتى إلا بخير كما قال مومن آل فرعون لقومه



قوله «إن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم» وإنما الوعيد المترتب على دعوى الولاية لمن تحقق بنفسه انه غير ولى ويدعيها بالكذب فإن امره بيد الله وما حذر الاولياء من ادعاء الشخص لها إلا ليكون على بصيرة من امره من التسارع لادعائها من غير تحققه بها ثم ان من موجبات اعلام الولى الناس بولايته هو مما ثبت له من حظه من وراثة الانبياء والرسل المامورين بالتبليغ فحيث وجب في حقهم عدم الكتمان وترك التبليغ وجب ذلك في حق الولى بالتبع فيلزم مكذبه ما لزم مكذب موروثه فمن كذب وليا في ولايته فهو مكذب لنبي صلى الله عليه وسلم على قدمه وكفي بذلك خسرانا مبينا وقد استهون به هذا الجاهل المجتري في حق نفسه واستعظمه في حق غيره ولا عدوان إلا على الظالمين

التمويه الرابع منوط بقوله متصلا بما قاله ونصه معرضين عن

كون الذب عن السنة الغراء واخماد نار اهل البدع اجره من اعظم

الاجور والقيام به لا يوافق اليه إلا من اختاره الله تعالى لسكنى

الجنان والقصور متنعما فيها مع النبيئين والصديقين والشهداء بأعلى

النعيم والحبور الخ

هاكذا يفضي الغرور بصاحبه ويقضي لنفسه بأعظم الاجور وانه ممن استوجب ما ذكره هذا المغتر الذي نصب نفسه للذب عن السنة الغراء بزعمه فأدخل كرموسته في الشريط كما تقول العامة في أمثالها الدارجة وهو من اهل التفريط فتظاهر بأنه حافظ عصره ومحدث قطره وانه وانه وما هو الا ذو محنة موقد للفتنه بعيد عما يامر به الكتاب والسنة يدعى انه قام لإخماد البدعة وهو محييها ويزعم انه يذب عن السنة وهو يهتك حرمتها ويخرم سياجها ومع ذلك يتحكم على الحق بما يمنى به نفسه من

الاجور على صنعه وهو ممن يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد خاب ظنه فكان من جملة المغرورين المخاطبين بقول الله تعالى «وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فأصبحتم من الخاسرين» خاسر ورب الكعبة من عصى ربه وادعى أنه مطيع يستحق لديه المقام الرفيع وما هو إلا مفلس من ثواب الاعمال التى يظن ان ثوابها يساق اليه بالاحمال وقد تقدم بين يدي الله ورسوله في تضليل المومنين وتكفيرهم ورميهم بالبدعة فيما هو سنة حسنة مع مسارعته الى ادخالهم في سجن الزندقة بامور غير محققة ويزعم انه من الموفقين وهو في هذا كله مادح لنفسه بنفسه كأنه في جميع ما قرره فاقد لحسه وموجب هذا كله حب الظهور الذي يقسم الظهور مع الغفلة عن الله وما ذاك كله إلا لرضاه عن نفسه وفي الحكم العطائية اصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضى عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى عنها ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالماً يرضى عن نفسه وأي جهل لجاهل لايرضى عن نفسه وأي علم لعالم يرضى عن نفسه وهذا الجاهل هنا يحكم لنفسه بأنه مع توفيق الحق له ممن اختارهم الله لسكنى الجنان متمتعا بما ذكر وحاشى ومعاذ الله ان يكون معادى اهل الله المحازين فيهم بمولاه ان يكون بهذه المثابة وهو يتلقى بلا شك بشماله كتابه وكل من تتبع مقالات هذا الجاحد المجتري حكم عليه بما حكمنا به عليه لأنه يتحقق منها انه صاحب بدعة حقيقية فيما زعم فيه انه يدافع عن السنة والكتاب بل مراده الرياسة في العلم بالحط من قدر اهل الفضل بين القوم ولا يخفى ما في هتك حرمتهم من الحرمان قال ابو تراب النخشبى إذا الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في اولياء الله وقال الشيخ المولى عبد القادر رضي الله عنه من وقع فى عرض ولي او انكر عليه ابتلاه الله بموت القلب ولم يمت قلبه حتى تفسد عقيدته ونقل الشعراني عن شيخه المغربي انه قال إذا اراد الله تعالى أن يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولى من اوليائه فيوذيه ولعل هذا الجاحد المفتري يقول انه لم ينكر

على الولى وإنما انكر على مبتدع حسب اعتقاده لانه يرى التجانى غير ولي فنقول هذا هو الضلال بعينه الذي انطمست به عين بصيرته وهل مثله يوفق لمعرفة الولى فالحكم على الولى بأنه غيرولى من التحكم على الله في اختصاص من شاء بماشاء فلم يبق الا الحكم على هذا الجاهل المجتري بأنه منكر على أهل الله متبع في معاداتهم لهواه لا انه يذب عن سنة رسول الله وكتاب الله فهو يتظاهر بالانتصار بحق اراد به باطلاً والله حسيبه فيما هو قائل وناقل «وهو عليم بذات الصدور»

التمويه الخامس مبين لما تحت قوله متصلا بما تقدم له فى

فضل الذب عن السنة وإخماد البدعة ونصه ويأتى ما في ذلك

من الاحاديث في أول الخاتمة ان شاء الله تعالى لخ

لقد راجعنا ما ذكره فى الخاتمة التي أشار لها مع طوله فظهر لنا أن نعلق على ما أطال به هناك على وجه الاختصار هنا الى أن نتفرغ له عند الوصول اليه بحول الله وربما نكتفي بما نذكره في هذا المحل الذي اخترنا أن يكون ربحا معجلا وانجازاً للوعد . نقول فيما جلبه من نقول من المقرر في مذهب أهل السنة «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» كما هو نص الكتاب العزيز من غير تقييده بشيء وان الحق سبحانه لا يجب عليه شيء فله أن يغفر للعاصى ويعذب المطيع طبق ما سبق به العلم القديم فى حق كل فرد من مخلوقاته وهو يقول هاؤلاء للجنة ولا ابالى وهاؤلاء للنار ولا ابالى والمدار على السابقة كما قلناه وقد تفضل سبحانه بالوعد للذين احسنوا وزيادة ويجزي الذين أساءوا بما عملوا وللذين كفروا عذاب النار وبيس القرار وفي اخفائه الخاتمة عن عباده أسرار وما قطع اكباد العارفين بالله الا سوءها نسئل الله السلامة والعافية وليس عمل العبد الصالح بموجب على الله أن يتوفاه على حسناها ان اطاعه في الظاهر والباطن وان كان ذلك علامة على كونه من اهل

السعادة لأنه لا يدرى بماذا يختم عليه فلا يستحق على الله الجزاء على ما قام به ولو استغرق عمره فى الطاعة وانما المدار على فضل الله كما قال سيد العارفين عليه السلام (والذى نفس محمد بيده لن يدخل أحداً عمله الجنة قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا انا إلا أن يتغمدنى الله بمحض فضله) وقال في حديث (والذى نفسى بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتي ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وغالب الناس الذين وقعوا في هذا المكر الخفي ممن يعملون في الظاهر خلاف ما يبطنون او على اعمالهم يتكلون فيحكمون على الله في ان يوفي لهم بثواب الاعمال الموعود به فيها وان لم يعملوا بإخلاص ويعدون انفسهم انهم من خواص الخواص وغالب الناس الذين هم على هذا الاعتقاد هم علماء الرسوم الذين يرون ان علمهم ينفعهم ويستحقون التقدم به على غيرهم وانهم المقدمون على غيرهم بما علموه وإن لم يعملوا به وما هم من الضلال ببعيد كما عليه اعتقاد هذا الجاهل المجترى الذي اتبع نفسه هواها وتمني على الله الاماني وأخذ الامان على نفسه اعتماداً على ما علم وما فهم ولقد ساق احاديث فيما اشار له هنا في خاتمة مشتهاه ادرج نفسه في جمل من بشروا في احياء السنة واماتة البدعة وجعل ذلك هذا الجاحد المفترى من السبب الذى حمله على التعرض للطعن في الشيخ التجانى وبيان حكم الانكار على اهل البدع وهو في هذا كله تابع لغرضه النفساني مع انه مستحق للقصاص في تضليل الخواص واتيانه ببعض ما حدث به مما يصرح فيه بلسان حاله ومقاله بالتنويه بنفسه وانه بالمثابة التي اشرنا اليها بما سيتبين بما وعدنا به من التعليق على ذلك ووفاء بما يتضح به ما فهمه من تلك الاحاديث الشريفة فى ذلك التنويه الذى غر نفسه بما تنويه نذكر بعضها متتابعا هنا وإن كان المناسب هو تاخير الكلام عليها الى الموضع الذى وضعها فيه ولكن اخترنا ذكر ذلك هنا لما اشرنا اليه اكتفاء بمتن الحديث دون ذكر سنده وحالته في الغالب والله الموفق

الحديث الاول عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر اهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجة على لسان من شاء من خلقه

قد اعلم هذا الجاهل المجترى بأنه ما تعرض في مشتهاه للنقد عن ما ذكره من المسائل الشنيعة الاغيرة على الشريعة رجاء الدخول فى هذا الحديث فهو يرجو أن يكون فى زمن اهل البدع ويتمنى للمسلمين أن يكونوا ضالين ولم يطلب السلامة لهم ولا لنفسه من الضلال ليكون المومنون على هدى من ربهم محفوظين من فتنة البدع التى يكون صاحبها ومتمنيها في النار فقد حمله جهله على أن يفعل بنفسه ما لا يفعل العدو بعدوه وما مقصوده الا الظهور والظهور قاسم للظهور وان كان تمنى ان يكون ممن يظهر الله حجة فيهم على لسانه وما قام في زعمه لرد تلك المسائل الا بعد جزمه بأنه بالمثابة التي تمناها فضلل مومنين محسوبين بالملايين وكفر شيخهم بما تصرف فيه بحسب فكره المظلم بالحقد والحسد وما هو فيه من الضلال المبين فهو في نفسه يزعم انه في اهل بدعة ظهروا في زمانه وأظهر الله فيهم حجة على لسانه وهذا من المكر به «ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله» وهو أهل له طبق ما تمناه ونحن لا ننكر انه في زمن البدع التى تشعبت فرقها ومناكر كثيرة ضاق بها مغربها ومشرقها من مذهب الخوارج ومذهب الروافض وغيرهم ممن يبغضون مذهب اهل السنة ويوقظون بين المسلمين الفتنة بسب بعض الصحابة على رءوس الاشهاد ويكفرون الجنيد وأمثاله ويضللون الاشعري وينكرون على ائمة المذاهب الاربعة بتفرقة الدين شيعا وغير هذا مما هو اشنع من كل بدعة من تنطع والحاد وضلل في الاعتقاد فلو كان له دلم صحيح لاشتغل بما هو أهم من ذلك على ان اشتغاله بإصلاح نفسه هو الاولى له سيما فى هذا الزمان الذى يشير الى مثله النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (اذارأيت شحا

مطاعاً وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برايه فعليك بخويصة نفسك) ولقد ظهرت المناكر في مظهرها الذى تعين على من خالفه اهلها المضلون «وما يضلون إلا انفسهم وما يشعرون» ان يلزم حده ويدعوا بالتي هى احسن جهده إن كان ممن يستحق أن يتصدر للدعاء مع سلوك طريق الرفق دون عنف بلا مراء فإن الله يعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وهو القائل سبحانه «ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم» وكأني به وبأمثاله ينكرون تصريح هذه الاية ويقيدونها او ينسخون حكمها ونحن على بال مما قاله فيها العلماء مما هو حجة بين العبد وربه وما يتعين فيه على العالم العامل بإخلاص مما يقوم به وعلى كل حال فإن ما تصدى له هذا الجاهل المجترى مرجعه للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولم تتوفر شروط ذلك في حقه لتداخله بالفضول فيما لا يعنيه وخوضه فيما يعانى مثله ويعينه وقد تعين علينا الرد على ما قال حتى لا يغتر بقوله الجهال وعلى الله قصد السبيل

الحديث الثاني ان لله تعالى فى كل بدعة كيد بها الاسلام

وأهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك

المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله تعالى وكفي بالله وكيلا لخ

هذا الحديث تفرد في رفعه ابو نعيم فيما قال وإن كان صدره فيه ما يشهد له ولكن قوله فاغتنموا حضور تلك المجالس الى تمامه ليس من نفس الحديث فهو اما مدرج او موضوع وعلي كل حال فالجاهل المجترى هنا ينصب نفسه في منصب الولى الصالح الذى يذب عن البدعة التى كيد بها الاسلام وأهله ولا يخفى ان الكيد مرجعه إلى اضمار المكر بالمكيد به فعلي فرض صحة الحديث المذكور وصحة تلك الاختلاقات والمقالات المنسوبة للشيخ التجاني رضي الله عنه وأنها ثابتة فى طريقه عنه او عن اصحابه فإنها ليست من الكيد فى شيء لان الشيخ التجانى رضى الله عنه ما مقصوده

إلا الخير بالارشاد للقيام بما أمر الله به مما يشترطه على مريده من المحافظة على الصلوات في أوقاتها والذكر الذى ياذن فيه المشتمل على الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والهيللة ويصرح لهم بأنهم إذا سمعوا عنه شيئاً يزنوه بميزان الشرع ولا ياخذوا إلا ما وافقه حسبما هو مقرر معروف بين أصحابه وأهل طريقته وغيرهم فأي كيد هنا كيد به الاسلام في هذه الامور نعم حقد هذا الجاحد المفتري على الشيخ المذكور وعلى أصحابه من الكيد العظيم والله يقول في حق مثله «إن كيد الشيطان كان ضعيفا» فيضمحل بالتعوذ بالله منه ولقد نزل هذا الجاهل المجتري نفسه منزلة القوى في الذب بزعمه عن الضعفاء المذكورين في المدرج المذكور والله غالب على أمره ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإن القوة لله جميعا نعم قوة هذا الجاهل المجتري ظهرت منه في الاختلاق ووضع الشيء في غير محله من غير خوف من القوى الخلاق وذلك من مكره والله خير الماكرين فإن الشيخ التجاني الذي تجرأ عليه بوصفه بالخارف الجانى لم يكن بدعيا طبق ما تحامل به عليه هذا الجاهل ولا ينبغى لمومن أن ينكر ما قام به أهل الله مطلقا من الدعاية للحق وإرشاد الخلق بالسلوك على طرقهم المنسوبة إليهم لكونها غير خارجة عن الدين ولا أنها من التشريع المخالف للدين وعلى فرض أن ما قاموا به من الاوراد والنوافل مما ذكروا لم يرد مثله من الفضائل فإنه لا يخالف الشرع في شيء من مجاهداتهم وقيامهم بذلك مما هو معدود من نوافل الخيرات ولو سلم للمنتقدين ان مثل هذه الامور بدعة فنحن نوافقهم بالتسليم الجدلى على ابتداعها ولكن نقول إنها من حيز المحمود من الافعال والاقوال من باب قول الحق جل علاه «ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله» وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة) مما تحقق به ان باب احداث نوافل الخير لا زال مفتوحا ومن عاند فيه فإنما عارض المشرع وعانده فيما قاله وعمل به

العلماء والعارفون المقتدى بهم من السلف والخلف ولزيادة الايضاح نبدى ما لدينا في تحقق المقام من المقال في البدعة وما يعد منها حسنة او سيئة تتميماً للفائدة ويتضح ذلك ببيان السنة وغير ما هو سنة فالسنة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما هو معدود من الدين في العبادات والمعاملات مما ورد عنهم حتى ان عاداتهم كانت غير خارجة عن ذلك لا تنافي الدين ثم جاء المجتهدون وهم الاخذون من الشريعة ما يتعين الاخذ به على متبعيهم في المذهب وكل صاحب مذهب منهم مصيب في نظرهم كما هو معروف في علم الاصول والمصيب منهم له أجران والمخطىء له أجر واحد كما صرح به الحديث فإن المجتهدين هم العالمون بالسنة العامة ولا يسمى غير ذلك بسنة في الدين ثم ان ما ليس بسنة اما مخالف لاصول الدين وهو الكفر او مخالف لفروع الدين في نظر احد المذاهب الشرعية وهو البدع وتنقسم الى سنة حسنة مرجعها الى مستند شرعى لم يأخذ به جميع المذاهب الاسلامية ولا يسمى ما لا مستند له منها بسنة اصلا الا على وجه المشاكلة كما في الحديث «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) والمراد بالسنة السيئة البدعة السيئة وانما قيل لها سنة للمشاكلة مع ما قبلها على حد «تعلم ما في نفسى ولا أعلم ما في نفسك» والا فالسنة لا تكون الا حسنة فالعبادات المشروعة كلها حسنة والمعاملات ان جرت على الحكم الشرعى فيها كانت من قسم العبادات ويلحق بها العادات مما لم يخالف منها حكما شرعيا فهو بدعة حسنة أيضا وإلا فعلى محدث شيء منها وزره ووزر من عمل به حسبما نص عليه الحديث المذكور فالبدع في المعاملات والعادات هى ما لا مستند له من السنة في مذهب من المذاهب وتكون سيئة ان خالفت جليا شرعيا استحسنها العامة أو ذموها وتزداد قبحا ان نسبت للدين وهى ليست من الدين في شيء فما كان من العادات مستحسنا او من المعاملات مستحسنا في نظر العامة ولا مستند له من الدين فهو بدعة تقبح في

نظر الشرع اذا نسبت اليه وإلا فهي بدعة حسنة ايضا فإن خالفت الشرع فهي بدعة سيئة وأما العبادات فلا يكون بدعة منها الا ما خالف الشرع وكل ما لا يخالفه مما هو في صورة البدعة فلابد أن يكون له مستند شرعى ولو ضعيفا في المذهب او خارجه وهو غير مذموم ان وافق قولاً غير باطل في أحد المذاهب بل ولو وافق حديثا ضعيفا لانه يعمل به في فضائل الاعمال فلا ينبغى تضليل العامل به ما لم يشم منه رائحة مخالفة الشرع فإن الشرع يقبل كل ما هو مستحسن مما لا يخالف اصول الدين لاتساع المجال فيه ومن هنا صح الاستنباط من الوارد فكان ذلك المستنبط مقبولا في بساط المنصوص عليه وصح القياس على جل المشروعات وعدم فى المقيس النص كما قيل

إذا عدم الفقيه وجود نص * تمسك لا محالة بالقياس

ومن هنا ايضا صح قبول البدعة الحسنة وهى المعبر عنها بالسنة الحسنة في هذا الحديث كما هو مقرر معلوم بين العلماء المعمول بقولهم في القديم والحديث وبالله التوفيق

الحديث الثالث

عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين

قد عدل نفسه هنا هذا الجاهل المفتري بإدراجها فى زمرة العدول الذين اخبر بهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يحملون هذا الدين مع ظهور تسفيهه وتجريحه بارتكاب الكبائر التي منها تحقق كذبه فيما يقول وتكفيره لاخيه المومن ومن قال لاخيه كافر فهو الكافر كما ورد بذلك الحديث مع تضليله لجم غفير من المسلمين

يزدادون انتشاراً طبق ما شهد به واعترف بذلك فى غير ما موضع من مشتهاه إلا أنه يقول في ذلك الانتشار هو بانتشار النصارى واليهود فقد قارن المسلمين بهم مع تحقق غيبته لمعينين وغير معينين فى نميمة قبيحة اقبح من النميمة التي للشيطان حيلة في أهلها بل تعدى الشيطان هو فيها لجمعه بين الكذب وبينها بما صدق عليه فيما ينشد على لسان اللعين

لى حيلة فيمن ينم * وليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول * فحيلتى فيه قليلة

فهل مثل هذا يعد من العدول ولكن جرى هذا الجاهل المجتري على عادته في تزكية نفسه مخالفا في ذلك خطاب الله لمن هم أفضل منه ومن امثاله بقوله تعالى «فلا تزكوا أنفسكم» وعلى حمل العدول في الحديث على العلماء فإنه غير داخل فى زمرتهم فإن العلم ما أورث خشية العليم سيما وقد تحقق فيه رضاؤه عن نفسه وأي علم لعالم يرضي عن نفسه كما في الحكم العطائية وفي الحديث من قال أنا عالم فهو جاهل على أنه لا يصدق على كل عالم انه عدل لأن الشيطان أعلم منه ولا يقال فيه عدل وبما تحقق فيه لايطلق عليه انه عدل لا على قول من يشترط التبريز في العدل ولا على من يقول

العدل من يجتنب الكبائرا * ويتقى فى الغالب الصغائرا

ولا على قول من يقول إن امة النبي صلى الله عليه وسلم كلها عدول بمقتضى قوله تعالى «وكذلك جعلناكم امة وسطا» لأن هذا المجتري يكفر جل امة المومنين وهو الكافر بتحقيق ما ذكرناه فيه والكافر غير عدل وقد خص بعض الاعلام فيما نعلم الامة التي جعلها الله وسطا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانهم المخاطبون في بساط المنة بهذه المنقبة الجليلة ثم من بعدهم ورثتهم الحاملون للشريعة ويدل عليه هذا الحديث الذي يصرح بأن العدول هم حملة الدين من كل خلف والحاملون للدين هم

الحافظون له بالعمل بمقتضاه لأن حمله بلا عمل به لا يجدى نفعا بل هو من باب قول الله تعالى «مثل الذين حملوا التورات ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بيس مثل القوم الذين كذبوا بئايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين» وآيات الله تشمل الاولياء لأنهم منها ويدخل في دهليز الظالمين هذا الجاحد المجتري من كل باب ولا سلام عليه لأن الله لا يهديه حسب تصريح الآية الشريفة.

الحديث الرابع

عن بلال ابن الحارث المزنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدى فإن له من الاجر مثل
اجور من عمل بها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن ابتدع
بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الاثم مثل آثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا

لقد تشبع هذ الجاهل المجتري بما لم يعطه فلبس حلة زور بالتظاهر بمظهر محيى السنن الميتة وغره بالله الغرور في ادعاء تحصيله تلك الاجور وياليته لو عرف نفسه وما فيه من قصور ليخلص منها لا عليه ولا له فهو أحيى من الفتن ما كان راقداً في زمن يحتاج فيه الناس إلى تاليف القلوب والاعراض عما ينفرها من التلطيخ بالعيوب وعدم المبالاة بارتكاب الذنوب والفتنة الراقدة لعن الله موقدها وموقظها ولقد كان الناس مطلقا وبالخصوص الصوفية اصحاب الطرق السنية وبالاخص اهل الطريقة التجانية السنية في راحة بال واطمئنان نفوسهم لا قصد لهم إلا القيام بما امروا به من اقامة الفرائض على أتم وجه والتعلق بالجناب المحمدي بالمحافظة على أورادهم التي لا يرون فيها ما يشوش على المومنين من ايمانهم شيئاً ولم يقع من جلهم الالتفات إلى ما عمر به هذا الجاحد المفتري سوق الانكار في الطريقة التي تقلد بقلادتها كثير من

العلماء الاخيار والمتقين الابرار ممن لو اجتمع بواحد منهم هذا الجاهل المجتري ما رفع رأسه بين يديهم لما يرى منهم من جلالة العلم ورفعة القدر وسعة الصدر بحيث لو سلكوا فجا لسلك الشيطان فجا غير فجهم ولكن غلبت عليه شقوته فتجرأ بالطعن فى شيخهم الذي لم ينكر عليه فيما قام به غير المحروم كما هو من امره معلوم وقد ابتدع هذا الجاحد المفتري ماهو أقبح من بدعة الضلالة واشنع منها بين ذوى العلم والجهالة تكفير من تبرءوا إلى الله منه فعليه وزر هذا التكفير ووز من اقتدى به فيه لا ينقص من اوزارهم شيئا فقد حكم على نفسه من حيث لايشعر بغباوته وقد انطقه الله الذى انطق كل شيء مثل ماتنطق جلوده بين يديه .

الحديث الخامس

عن عمرو بن عوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين ليزأر الى الحجاز كما تزأر الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاورية من رأس الجبل إن الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من امتى

لقد فضح الله هذا الجاحد المفترى بما يضمره من حب الرياسة بالتحبب إلى ملك الحجاز المتمسك بحبل مذهبه الذى نشأ فيه بين أهل نجد الوهابيين ولا يقولون بغير مذهبهم ونحن فيما نقول نتبرأ الى الله من كل ما يمس جانب اهل الفضل المتقين منهم وان كنا عرفنا من تعصب جل جلتهم لما هم عليه على عادة تعصب اهل كل مذهب لما انتحلوه مذهبا ولا نريد إلا الاصلاح مااستطعت « وما توفيقي إلا بالله » غير ان هذا الجاحد المفترى تقرب إلى غلاة هذا المذهب الذين لا يقولون بغيره من المذاهب التى يرون أهلها من اقبح المبتدعة بل يكفرون جل المومنين كما هو مشهور عنهم بين المسلمين فتظاهر بمذهبهم وزاد فى تعصبهم تعصبا بهتانا

وزورا وكذبا فنوهوا بشأنه وقربوه إلى حضرة ملكهم المحبوب لثنائه على مذهبهم ومدح الحجاز الممدوح من قديم ولكن هذا الجاهل المجترى يحتال على سمعته بالتحبب إلى ذوى الكلمة ليكون له نفوذ في العامة فيتوصل لاهانة الخاصة لأغراض نفسانية عرف بعضها منه من عرفها وجهلها من اهل الغبطة فيه من جهلها وممن كان تفطن لشيطنته سلطان المغرب سابقا مولانا عبد الحفيظ رحمه الله كما نقلنا عنه فيما تقدم ما أخبرنا به من احواله التي منها ايغار صدره بما كان يبثه فيه هذا الشيطان من بغض علماء ايالته مما ادى به إلى الاعراض عنهم والمكر ببعضهم تبعا لهوى بطانة السوء التي في مقدمتها هذا الجرىء حتى أفضى به الحال إلى الانقطاع عن الطريقة التجانية التي رجع إليها بقلب سليم متبرئاً الى الله مما كان صدر منه ومصرحا بتوبته ومخاطبا لقطب التجاني رضى الله عنه بقوله من قصيدة

وإني وإن كنت المسيء الذى اعتدى * وحارب جهراً هاأنا اليوم طائع

. بعد ما تحقق بما هو هذا الجاحد المفترى عليه وطرده من حضرته وهاكذا وقع له مع ملك الحجاز المعظم فإنه اطلع على دسائسه ومخازيه فأراد المكر به ففر منه ثم عاد ثم فر وهاكذا بقي بين كر وفر حتى قضى عليه غير ما سوف عليه ويدل جلبه لحديث الترجمة على ما انطوى عليه من مدح الحجاز بكونه يزار إليه الدين كما تزأر الحية إلى جحرها فهو يقول بهذا الحديث عن غير اعتقاد فيه لأنه إنما يتظاهر بمدحه لاغراض يستحق بها عند اهل الحجاز أن يعملوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم فى حق امثاله احثوا في وجوه المداحين التراب لأنهم لا يمدحون إلا عن نفاق ثم ان هذا الجاهل المجترى ما زال على ضلاله القديم فى التشبع بما لم يعطه مادحا نفسه بأنه من المصلحين لما أفسد الناس في امة النبي صلى الله عليه وسلم من بعده والله يعلم المفسد من المصلح والمنخذل من المفلح وقد اتضحت ضلالته فى مشتهاه لدى كل من يراه وكفي به عليه دليلاً

الحديث السادس

. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
مامن نبي بعثه الله في امته قبلي إلا كان له في امته حواريون وأصحاب
ياخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون
ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يامرون فمن جاهدهم بيده فهو مومن ومن
جاهدهم بلسانه فهو مومن ومن جاهدهم بقلبه فهو مومن وليس
بعد ذلك من الايمان حبة خردل

هذا الحديث مصرح بالثناء على حوارى الانبياء عليهم السلام وعلى أصحابهم الذين أخذوا بسنتهم واقتدوا بأمرهم فى بساط التنويه بالانبياء عليهم السلام ثم صرح بمن خالفهم من الخلوف بعدهم مخبراً بإيمان من جاهدهم بيده او لسانه او قلبه وهذا كما سمعت نص الحديث فيه هنا خاص بمن قبله عليه السلام فى الثناء على أصحاب الانبياء وحواريهم والاخبار بالايمان من جاهدهم كما صرح في آية الخلف بذمهم فى قوله تعالى « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً » ولا يبعد من هذا المبغض اضاعة صلاته باشتغاله بما لا يعنى مما أضاع به عمره فى تسويد صحائف مشتهاه فقد اتبع شهوات نفسه وشهوات غيره من كل خارف جان وكأنه يريد به مدح نفسه بكونه جاهد في هذه الامة الخلف الذين تخلفوا بعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حيث فهم بفهمه السقيم انه هو مامور فجاهد من رءا في نفسه إنه من خلوفهم وإن كانت احاديث اخرى فيها الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن بشروط محررة في محلها لم يكن هذا الجاهل المجترى من أهلها ولا هو فى العير ولا النفير فى عقدها أو حلها وقد قيل الامر بالمعروف من غير أهله نهي عنه والنهى عن المنكر من اهله أمر به فهو يفسد من حيث يظن انه يصلح يتنزل

على مثله ماقيل طبيب يدوى الناس وهو عليل وهو بلا شك من هذا الخلف بلا خلف

الحديث السابع

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
من دعا إلى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لاينقص
ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه
من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك
من آثارهم شيئا

قد صدر من هذا الجاهل المجتري أمران شينان . اولهما تصحيف هذا الحديث لاينقص ذلك من آثارهم شيئا وصواب العبارة لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا . ثانيهما عدم معرفتها بصناعة التاليف فهو كحاطب ليل لا يراعى المناسبات في اضافة النظير نظيره فكان من اللائق به ان يضيف هذا الحديث الى الحديث الرابع المتقدم وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم (من أحي سنة من سنتى قد اميتت بعدي فإن له من الاجر مثل اجور من عمل بها) إلى آخره فإن هذا الحديث بمعنى حديث الترجمة وهو مما يبشر الشيوخ الدالين على الله بارشاد عباد الله إلى طاعة مولاهم وتحضيضهم على الاكثار من العبادة وتحريضهم على ما تحصل لهم به السعادة من التعلق بالجناب المحمدي واستغراق الاوقات في الصلاة عليه والاستفراغ لذكر الله ونحو ذلك مماقام به شيوخ الطرق رضي الله عنهم مثل الشيخ التجاني الذي دل على الله بحاله ومقاله أهل عصره فمن بعدهم وهذه مدة زادت على مائة وعشرين سنة بعد وفاته واصحابه وأهل طريقته يعمرون اوقاتهم بما دعاهم اليه من الهدى على أتم وجه في أداء الصلوات المفروضة وبذل مجهودهم في إقامتها محافظين على اورادهم التى فيها الثواب الجزيل مما هو معروف فضله من الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق الاستغفار

والصلاة عليه وذكر الهيللة مما ملئت به بطون كتب فضائل الاعمال زيادة على ماحصل له رضى الله عنه من المبشرات التي اطمأنت بها صدور المعتقدين فيه فعملوا بمقتضاها ولم يلتفتوا الى من نفاها وهم فى ميزانه بما عملوا به بارشاده وهو فى ميزان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الداعى الى الحق بالحق والهادي إلى الصراط المستقيم اما ابن مايابي فقد دعا إلى الضلالة بتنفير الجم الغفير مما دعا اليه الشيخ التجاني فعمل على شاكلته كل مغرور اعرض عن الذكر والذكرى واستبدلوا عمل الدنيا بعمل الاخرى ولم ينج من كيده إلا من لم يقيد بقيده فعليه إثمهم واثم من تبعوهم فيما دعوا اليه من الضلالة وبئست الحالة هذه الحالة ونعوذ بالله من الضلال وما يؤدي اليه من سوء الاحوال في الحال والمآل .

الحديث الثامن

عن أنس رضي الله عنه قال لى النبى صلى الله عليه وسلم :
يابني إن قدرت ان تصبح وتمسى ليس في قلبك
غش لأحد فافعل ثم قال لى وذلك من سنتي
ومن احي سنتى فقد أحبنى ومن احبني
كان معي في الجنة

هذا الحديث الشريف مناسب لما قبله فى التنويه بإحياء السنة وقد نبه على العمل بما في راحة القلوب من الحقد على الناس وترك غش أحد منهم وقد حدث به الخارف الجانى في مشتهاه هنا ولم يعمل بمضمنه حيث انه اصبح وامسى وقلبه ممتلئ بالحقد على الشيخ التجانى وأصحابه معمور بالغش الذي هو منهي عنه فيما يقول النبي صلى الله عليه وسلم (من غش فليس منا) وهذا الجاحد المفترى غش نفسه بمتابعتها في هواها الذي حملته عليه بالحقد على المومنين وقذفهم وسبهم وتضليلهم وتكفيرهم وغير ذلك

من العيوب التى ألصقها بجانب الطريقة التجانية ولاطخها به من سوء اعتقاده وخبث طويته وهو يسمع ويتلو بلسانه قول سيدي النصحاء المخلصين في مخاطبة انس (إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لاحد فافعل) وخطابه لانس خطاب لكل فرد من امته عليه السلام فكان حظ هذا الجريء على الشيخ التجانى مما هو بريء عدم ألتفاته لنصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم التى صار بها ينصح غيره فهو من الذين تقرض شفاههم بمقارض من نار يوم القيامة طبق ماجاء في الحديث الصحيح فى حق من يقولون ولا يفعلون من قصاص ووعاظ احسن منه حالا حيث لم يقصدوا ضلالا مع ماهو متلبس به من سوء التضليل والصدعن سواء السبيل ويمني نفسه بالدخول في زمرة من أحيى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وعد نفسه من المحبين فيه المحبوبين الذين يكونون في الجنة معه وهذا من هذا الجاهل المجتري غاية الغرور ولو روجع فى بيان السنة التي احيى لصرح على رءوس الاشهاد من غير حياء هي الانتقاد على التجانى والطعن في طريقته فهو يجعل الطعن واللعن والسب وغير ذلك من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من سوء أدبه على المنصب المحمدي الذي لم يصدر مثله من اعداء النبي عليه السلام في وصفه به حتي من اليهود في سبهم له فى سبتهم وفى هذا بلاء مبين . ثم ذكر بعض الآثار مما يرجع مضمنه لهذه الاحاديث وتفرغ للكلام على البدعة بالتعرض لما ورد فيها وانه خاف من الدخول فى قول النبي صلى الله عليه وسلم (إذا حدث فى امتي البدع وشتم اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) فمن نظر إلى مضمن هذا الحديث وما يقصده به هذا الجاهل المجتري حسبما تجلى فى مرآة الفهم الصقيلة شاهد من احواله ما يقضي منه العجب فقد ادخل نفسه فى زمرة العلماء المامورين باظهار علمهم عند ما تحدث فى امة النبي صلى الله عليه وسلم البدع وتشتم اصحابه مع جهله الفادح واى علم عنده فيما قبل ولا بعد ومن هو حتي يكون له عند وما ثم إلا دعاومنه وفخفخة وورم

نفساني انتفخ تكبراً به فروج بضاعة مزجاة من المحفوظات التي يحفظها الصبيان وظن نفسه شيئاً وما هو بشيء غير انه ذو شقاشق رمته فى شقاء وترامى بنفسه على اهل الفضل والتقى فكان فى ذلك مثله ومثل امثاله « كمثل الذى استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون، صم بكم عمي فهم لا يعقلون » وقد بقي من كلامه في خطبة كتابه ما ينحصر الكلام معه في تهورين صادرين منه .

التهور الاول

الصادر من المتنطع في قوله ولكنى اعرضت عما يقال وعلمت ان النجاة في اتباع السنة وان الناس لايغنوا عنى شيئاً من الله

اعراضه عما يقال من انه معاد لاهل الله محارب لله فيهم وعدم تاثيره لذلك مما لا ريب فيه بأنه مطبوع على قلبه ممن يتنزل عليه قول الحق ولو اراد الله بهم خيرا لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وكيف وقد مات قبله وقسى وقد قيل فى حق مثله .

إذا قسى القلب لم تنفعه موعظة * كالارض ان يبست لم ينفع المطر

فهو لايسمع لنصيحة حتى وقع فى الفضيحة ومع ذلك .

لقد أسمعت لو ناديت حياً * ولكن لاحياة لمن تنادي

وعلى فرض ان ماقيل فيه غير صحيح ، لما اعرض عن ذلك بزعمه القبيح وانصف وما تعسف ثم يعد ما قالوا فيه من استغضابه من خصومه . وقد قيل من استغضب ولم يغضب فهو حمار وهو بلا شك حمار لغباوته التى حملته على سب الناس بما لو كان من القول أكثر من السب لقاله ولو كان في اسوإ حاله ولو كان كما يزعمه بقوله مطابقاً لاعتقاده من ان النجاة في اتباع السنة لتخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

في بيان الحق من غير سب ولا ثلب . وقد كان صلى الله عليه وسلم وهو سيد الحكماء الرحماء يتأثر لما يقوله فيه اعداؤه حتى انه استنهض همم شعرائه فى المناضلة عنه والدفاع عن جنابه الكريم فقال من يكافح عن رسول الله وقال فى حق اغرائه لحسان بن ثابت رضي الله عنه (اهجهم ولسان القدس معك) وما اعرض عن قولهم حتى قال له الحق سبحانه « ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ، فأعرض عنهم وتوكل على الله » ولكن الجاهل المجتري ابن ما يابى المفترى ممن لاخلاق لهم ويقوم في جمعهم ينادي انا أعرضت عما يقال وهو مقيد بقيد الجدال داخلا بنفسه الامارة بالسوء في مضايق الضلال والناس يثنون عليه شراً فوجبت له النار بشهادة قول الرسول عليه السلام (من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار أنتم شهداء الله فى أرضه) ولا شك ان السالكين فى طرق الصوفية هم احرص الناس على العمل بما جاء عن الرسول عليه السلام فهم العدول المبرزون على الحقيقة والجاهل منهم أحسن حالا من العلماء الذين لايعملون بعلمهم لان العامل بما علم يورثه الله علم مالم يعلم كما ورد بذلك صحيح الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) فهو إما اخبار منه صلى الله عليه وسلم بتعليم الله لمن عمل بعلمه وانما دعائه له بذلك كماهو ظاهر الحديث ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مستجاب وإما العالم الذي يعلم ولا يعمل بعلمه ويظن انه يتنفع به ولو نفع به غيره فهو فى معصية الله سيما إذا كان مثل هذا الجاحد المفترى فهو كالعالم بأن أكل السم يقتل ومع ذلك ياكله فلا ينفعه علمه كما يقول بعض الاطباء الحكماء .

لو كنت منتفعاً بعلمـــك مع مداومة الكبائر
ما ضر أكل السم ذا * علم بأن السم ضائر

وقد تظاهر هذا الجاهل المفتري بمظهر الوعاظ الذين تقرض شفاههم بالمقراض كما تقدمت الاشارة اليه مضمر الخلاف بما تحقق فيه ما يقال في المثل الدراج في امثاله

فيه الورع الكلبي يدخل فمه فى الجيف ويباعد شواربه ان يصيبه اذى منها وهو هنا قد تقيأ من قاذوراته التي تفوه بها فى عرض ساداته ويقول انه ناج باتباعه للسنة ولا عليه فى الناس فهم لا يغنون عنه شيئاً من الله لتحققه بأن الله سيجازيه على إذايته لأوليائه ولا تنفعه شفاعة الشافعين من الناس وقد حذف نون يغنوا نصباً على اللاحق بلا وهو نوع من البلاء لادعائه معرفة النحو وهو لا يراعى قواعده كادعائه لمعرفة غيره من العلوم وهو لايعمل بها ولكنها « لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور »

التهور الثاني ، الصادر من هذا العاني

في قوله وتمسكت بما قال ابو اسحاق الشاطبي انه فلما تجد عالما مشهوراً
أو فاضلا مذكوراً إلا وقد نبذ بمعادات الاولياء تارة وبمخالفة
السنة اخرى إلى غير ذلك

لعل قوله نبذ بالزاي فصحفه ابن مايابى بالذال المعجمة وإن كان يصح معناهما معا من الجاهل في حق العالم المشهور ، والفاضل المذكور كما صنع هذا الجاحد المفترى فإنه نبز الشيخ التجاني رضي الله عنه الذى قد اشتهر علمه ، وعظم فضله فحط من قدره هذا الجاهل المجترى ورماه بمخالفته للسنة وهو من أكابر العارفين بالله الذين تحقق عملهم بالكتاب والسنة وقد عاداه هذا الجاحد المفترى وآذاه وآذى أحبابه في الله فكان بمعاداته وإذايته معادياً لله ولرسوله « والذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة » والعجب كل العجب من ادخال ابن مايابي الجهول نفسه في زمرة العلماء والفضلاء وهو في عمله من الجهلاء البسطاء وما زال تبجح بدعوى تحصيل العلم والفضل حتي نوه بنفسه بأنه من المشهورين الذين نبزوا بمعادات الاولياء وبمخالفة السنة وهو الذي أشهر نفسه بين البسطاء واتقت شره الفضلاء

حتى تحقق أمره وعلى اسرة وجهه الوقوح الضح ما يسره فحينئذ نبذوه بالعراء فصار يمشي بالقهقرى من وراء الى وراء ونبز بما تحقق فيه من بغض الفضلاء ومعادات الاوليـاء وهو يحوم حول الرياسة التي طبع على قلبه بحبها وقد ذاق حـلاوتها ولم يتسل عنها وبذل فيها بعد ذلك النفس والنفيس فلم يصل إليها إلى ان مات وهو غير راض بما قسم الله له منشوداً بلسان حاله .

كم عالم عالم ضاقت مـذاهبـه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الافكار حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وهو بلا شك زنديق وليس بعالم نحرير وقد دق على الباب ، فلم يعدم الجواب فإنه في مشتهاه لايذكر سيدنا الشيخ التجانى رضي الله عنه إلا بالرجل المفترى وبمثل هذا الوصف تحقق طبق مشتهاه فيه بأنه هو الجاهل المجترى والجاحد المفترى وقد صار هذان الوصفان فى حقه كاللقب يعرف باطلاق كل واحد منهما عليه بين ذوي الفضل والادب وكفاه ذلك خزياً ومهانة مع ما تحقق فيه من نقصان الديانة ونعوذ بالله من السلب بعد العطا وكشف الستر بعد الغطا ولنكتف هنا بما علقناه على خطبة مشتهاه من غير تطويل ، وحسبنـا الله ونعم الوكيل .

لاحقه لمشتهى الخارف الجانى ماحقه وللمقتدين به ساحقه

بعد ما جردت من هذا التاليف بعض ترهات مؤلفه العاني ولم أكن اطلعت عليه من قبل حسبما نبهت على ذلك عزمت على وضعه في زاوية الاهمال ، ولا التفت اليه بحال وكنت اطلعت على ما حرره في الرد على العلامة النحرير ، المـاذون له فى التعبير نثراً ونظمـا المقدم المعظم الخليفة سيدى الحاج محمد إنياس الكولخي ابن الاخ المرحوم سيدى الحاج عبد الله مؤلف كتاب الاعلام الناس بشقـاوة ناقض بيعة أبى العباس وذلك في الارجوزة المسماة بالمرهفات القطع وشرحه لها المسمى الجيـوش الطلع وهذا الشرح مع المشروح مما يشفي الكبد المجروح في الدفاع عن جناب الحـق

بلسان الصدق ولو اكتفنا به في تتبع ما أدلى به المتنطع ابن مايابى في مشتهاه لكفاه
ولكني اطلعت على ماتعرض له حامل راية العرفان مقدم الطريقة التجانية ذو الفتوحات
الربانية الشيخ سيدي مرزوق بن الحسن الانصارى الامدرماني في بائيته البديعة
الشكل في موضوعها في الرد أيضا على هذا العانى مؤلف مشتهى الخارف الجانى
وتعرض فيه لما فهمت منه استنهاضى للقيام بمامورية الرد عليه وذكر اسمي في بائيته
المذكورة بثناء علي وجهه إلي ولولا خشية الدخول فيما يقال فى مثل هذا المقام مادح
نفسه يقرئك السلام لنقلته هنا والله يجازيه خيراً مع الخليفة المذكور ثم بلغني أن
الحضرة السلطانية أعزها الله كانت اصدرت الامر الشريف المطاع بقطع دابر مشتهى
الخارف وعدم الاذن في إدخاله للإيالة المغربية وتحقق لدى منع اقتنائه بعد تجويدى
لما اشتمل عليه من تلك الترهات المحشوة في أحشائه فأخرجته من خزانة كتبي
وأدخلته في خبر كان امتثالا للأمر الشريف الذى يجب العمل
بمقتضاه بقدر الامكان فكان ذلك من علامة طرد
مؤلفه والطبع عليه فى حرق مصنفه والله يعصمنا
من الزلل ويفقنا لصالح القول
والعمل آمين



فهرسة الكراس الاول من السر الرباني فى رد ترهات ابن مايابى العاني



٤٣ الحديث الثالث عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما عن النبى ص قال يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله

٤٥ الحديث الرابع عن بلال ابن الحارث المزني : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحي سنتي) الخ

٤٦ الحديث الخامس عن عمرو بن عوف : قال رسول صلى الله عليه وسلم (إن الدين ليأرز إلى الحجاز)

٤٨ الحديث السادس عن ابن مسعود رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن نبى بعثه الله فى امته قبلي إلا كان له في امته حواريون)

٤٩ الحديث السابع عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال النبي صلى الله عليه وسلم (من دعا إلى هدى) الخ

٥٠ الحديث الثامن عن أنس رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم (يابني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس فى قلبك غش لاحد فافعل)

٥٢ التهور الاول

٥٤ التهور الثاني ، الصادر من هذا العانى

